

هذه رسالة
الحديقة في طريق
النقشبندية

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح اقفال القلوب بمفاتيح الغيوب • وخص النفحات القدسية
بطيب المحبوب • فاراح بها الارواح واوضح مشكلات السلوك والسير
الى ملك الملوك • بمصابيح الهداية المزيلة لظلام الاوهام والشكوك السادة
القادة الى حضرة الفتاح سقاهم رياض اسراره وليائه بعد ما اغاث جوده و
عطائه • وكساهم خلع شهوده • فافناهم بوجوده وابقاهم ببقائه • والقى اليهم
مفتاح الفلاح • انطق بلابل تحميدهم على اغصان توحيدهم فانبسطت قلوبهم
بشكر معبودهم • وتمجيده وتحميده على تجريدهم بحسن الارتياح فمنهم النقباء
والرجال والاوتاد • ومنهم النجباء والابدال • واقطاب المدار والارشاد
• ومنهم الاغواث والافراد اهل الاحسان والايقان والصلاح والصلاة
والسلام على متبوعهم ومقتداهم في كل طاعة القائل لا تزال طائفة من امتي
قائمين على الحق الى قيام الساعة المفهم ان الفرقة الناجية هم اهل السنة
والجماعة بسنوح الحكم وعوارف المعارف والسماح وعلى اله واصحابه و
اتباعه واحبائه المتأدبين باداب الملاح ما هبت ارياح التوفيق على قلوب
اهل التصديق واستنارت بالتشويق والتشريق والانشراح اما
بعد فيقول العبد المفتقر المذنب المقصر قلبا وقالبا محمد ابن سليمان
البغدادي وطنا الحنفي مذهبا الماتريدي معتقدا النقشبندي
طريقة ومشربا الخالدي منتسبا عامله الله تعالى بفضله وافاض
فيض الاحسان على فرعه واصله انى من لدن حدود سنة
الف ومائتين وثلاثة عشر لم ازل اطلب شيخا كاملا من البشر
عالما عاملا راسخا واصلا مرشدا للسالكين الى معرفة الله تعالى بعلم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين فلم اظفر الى حدود سنة الف
ومائتين واحدى وثلاثين الا برجل ينتسب الى بعض الطرق
الغير

الغير المشهورة متعبد عن مسلك لا حد على القواعد المأثورة فصحبته
اكثر السنين المذكورة فلم اكتسب منه شيئا من اثار الطريقة حتى بزغ بدر فلك
الشريعة والحقيقة واشرقت الارض بنور ربها وانمحى ظلامها بوجود قطبها
اعني بدر شمس المعارف المشرقة في العراق السادية الاشراق الى بقية الافاق
مربي الثقلين باحسن ارشاده وتذكرة الابدال والاوتاد مجدد الطرائق
بعد دروسها ومظهر اقمارها وشموسها السائر في الله وهو قاطن ذو
الجناحين الظاهر والباطن الراكع الساجد الخاشع المجاهد حضرة شيخنا ومولانا
الشيخ خالد قدس الله سره الشافعي الاشعري النقشبندي القادري
السهروردي الكبروي الجشتي الشهرزوري قدس الله سره الحضوري
فتشرفت بدخول طريقته العلية النقشبندية جمعنا الله واهاليها في مقاعد
الصدق العندية وانتفع به خلق كثيرون من اهل بغداد وكركوك واربيل
والاكراد من نواحي السليمانية وكوي والعمادية وبعض نواحي الهكارية
وماردين وعنتاب وحلب والشام والحرمين الشريفين على البعد و
الاستصحاب حتى اذعن لحقيته طريقته ومحمديته سيرته كل من سلم قلبه
من مرض الحسد وانكر عليه بعض من لا خلاق لهم لما ان سبقهم ببضاعته
العزيزة كسدا فمنهم من انكر اصل الطريقة وقال لا شيء يوصل الى
الله تعالى غير ما بايدينا من ظواهر الفقه وما نحن عليه من السليقة
ومنهم من اقر بالطرائق واهاليها السابقة لكن انكر لشهود المماثلة
والحسد على شيخنا من اهاليها اللاحقة ومنهم من يكاد يعتقد به لكن
يجبره الانكار على من لم يعد من الاتباع فتجاوزوا الى نسبته واتباعه
للتكفير والتضليل والابتداع فتراه يقول الاولياء اخفياء واهل
الظهور اهل حب الرياسة والغرور وقدس الله سر الامام اليافعي
على تقسيم المنكرين في مقدمة كتابه روض الرياحين الى ثلاثة اقسام
وحكم على كلهم بالحرمان من النفحات الخيرية بالاغتنام حيث قال
والناس في انكار الكرامات مختلفون فمنهم من ينكر كرامات الا
ولياء مطلقا وهؤلاء اهل مذهب معروف عن التوفيق مصروف
ومنهم من يكذب بكرامات اولياء زمانه ويصدق بكرامات الاولياء

الذين مضوا كمعروف وسهل وجنيد واشباههم فهولاء كما قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رحمه الله والله ما هي الا اسرائيلية صدقوا بموسى عليه السلام وكذ
بوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم ادركوا زمانه ومنهم من يصدق بان لله تعالى اولياء
لهم كرامات ولكن لا يصدق باحد معين من اهل زمانه فهولاء محرومون ايضا
لانه لم يسلم لواحد معين لم ينتفع باحد نسئل الله التوفيق وحسن الخاتمة لنا
وللمسلمين فحداني ذلك الى تحرير رسالة فائقة وعجالة رائقة تشتمل على بيان
سلسلة الطريقة النقشبندية وعلى اثبات ان لا غناء لمن لم يرزق قلبا سليما
عن تعلم علم الباطن والسلوك على يد شيخ كامل بالدلائل الجلية وعلى نشر شيء
يسير من مناقب شيخنا امدنا الله بمدده وبارك في مدده وعلى ذكر ما
لابد منه للمريد من الاداب والاوراد مشيدة بنصوص الكتاب والسنة و
اشارات الاولياء الامجاد ورد شبه المنكرين على وجه يقبله المنصف الفطين
تذكرة للاخوان وتبصرة لطالب الحق والايقان وهي حقيقة ان تسمى الحديقة
الندية في الطريقة النقشبندية والبهجة الخالدية وقد رتبتها على مقدمة
وثلاثة ابواب وخاتمة اما المقدمة ففي بيان سلسلة الطريقة النقشبندية
وما يناسبها من الاحكام الانيقة السنية واما الباب الاول ففي اثبات
ان لا غناء لمن لم يرزق قلبا سليما عن تعلم علم الباطن والسلوك على يد
شيخ كامل بالدلائل الجلية واما الباب الثاني ففي نشر شيء يسير من
مناقب شيخنا امدنا الله بمدده وبارك في مدده واما الباب الثالث
ففي ذكر ما لابد منه للمريد من الشرائط والاداب والاوراد مشيدة
بنصوص الكتاب والسنة واشارات الاولياء الامجاد واما الخاتمة
ففي رد شبه المنكرين على وجه يقبله المنصف الفطين وها انا اشرع
والى الله اضرع ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم واخذة بيدي عند
الهول العظيم محفوظة من وساوس النفس الامارة والشيطان الرجيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم المقدمة اعلم ان هذا الفقير
المبالغ في التقصير قد تشرف باخذ الطريقة النقشبندية قدس
الله اسرار اهاليها كثر محبيها ومواليها بعمومها وخصوصها ومفهومها
ومنصوصها على يد شيخ الوقت والطريقة ومعدن الارشاد
والحقيقة

والحقيقة قطب دائرة الارشاد غوث الثقلين ورحلة الابدال والاوتاد
ذي الجناحين المستضيئ من الكتاب والسنة مصباحين السائر في الله الراكع
الساجد الخاشع المجاهد حضرة مولانا وشيخنا ضياء الدين ابي البهاء الشيخ خالد
النقشبندي المجددي قدس الله سره وافاض على السالكين بره وهو
اخذها بعد تحصيل العلوم والتضلع من مادة المعقول والمنقول والفروع والا
صول بالمنطوق والمفهوم بشد الرحل وقطع مسافة نحو سنة الى دار سلطنة
الهند بلدة وهي المعروفة بجهان اباد عمن هو فيها قطب الاولياء الافراد
جامع الكمال الصوري والمعنوي الشيخ عبد الله شاه الدهلوي العلوي قدس
الله سره عن المعلى المزكى المصفى المطهر شمس الدين حبيب الله جان جانان
المظهر قدس سره عن المشرف بالتجلي الذاتي والصفاتي والشئوني السيد نور
محمد البدايوني عن المستغرق في لجج الحق اليقين سلطان الاولياء الشيخ
سيف الدين قدس سره عن شيخه ووالده امين السر المكتوم شيخ المشا
يخ العروة الوثقى محمد المعصوم قدس الله سره عن شيخه ووالده مظهر
العجائب ومنبع الاسرار والمعاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي المعروف
بالامام الرباني مجدد الالف الثاني قدس سره عن القطب الذي الصهبا
الحب الذاتي هو الساقي مؤيد الدين الرضي الشيخ محمد الباقي قدس
سره عن الولي الكريم السني مولانا خواجكي السمرقندي الامكنكي قدس
سره عن شيخه ووالده المكرم المبجل شيخ المشايخ مولانا الدرويش محمد قدس
سره عن شيخه وخاله الراكع الساجد شيخ المشايخ مولانا محمد الزاهد قدس
سره عن مروج الدين ومقوي المشرب النقشبندي المعروف بخواجه
احرار الشيخ عبيد الله السمرقندي قدس سره عن المورد لتوارد عنايات
الباري مولانا يعقوب الچرخي الحصاري قدس سره عن مفتاح خزائن
الاسرار قطب الاقطاب الشيخ محمد البخاري المعروف بعلاء الدين العطار
قدس الله سره عن امام الطريقة وغوث الخليقة ذي الفيض الجاري و
النور الساري المعروف بشاه نقشبند بهاء الدين الشيخ محمد الاو
يسي البخاري قدس سره عن منبع المعارف والكمال سيد السادات امير
سيد كلال قدس سره عن المقبل على الله ولما سواه ناسي قطب

الاولياء الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره عن الوالد في محبته مولاه
الغني المعروف لحضرة عزيزان خواجه علي الراميتني قدس سره عن المعرض
عن المراد الدنيوي والاخروي شيخ المشايخ محمود الانجير فغنوي قدس
سره عن المتسلق عن الحجاب البشري قطب الاولياء الشيخ العارف الريو
كري قدس سره عن القطب الرباني غوث الخلائق عبد الخالق الغجدواني
قدس سره عن الغوث الصمداني الشيخ يوسف الهمداني عن النشوان في
رحيق الحب الصمدي قطب الاولياء ابي علي الفارمدي قدس سره
عن المحبوب السبحاني غوث الواصلين ابي الحسن الخرقاني قدس سره
عن المؤيد بالتأييد الالهامي سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي
قدس سره عن امام الائمة الذي هو بالحق ناطق الامام جعفر الصا
دق رضي الله عنه عن والد امه احد الفقهاء السبعة الامام الهمام
المؤيد بالتوفيق قاسم ابن محمد ابن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه عن الصحابي الغريب المعدود من آل بيت الرسول سلمان الفا
رسي المكرم المقبول رضي الله تعالى عنه عن افضل الائمة على التحقيق
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار ابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه عن منبع الصدق والصفا افضل
الخلائق محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم والنقشبند عن روحانية
الغجدواني الى آخر السند والفارمدي ايضا عن الشيخ ابي القاسم
الكركاني عن الشيخ ابي عثمان المغربي عن الشيخ ابي علي الكاتب عن الشيخ
ابي علي الروذباري عن الشيخ ابي القاسم الجنيد البغدادي عن
سري السقطي عن معروف الكرخي عن الامام علي الرضى عن والده
الامام موسى الكاظم عن والده الامام جعفر عن والده الامام
محمد الباقر عن والده الامام زين العابدين عن والده الامام
حسين عن والده امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عن سيد المرسلين
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الاصحاب والال اتم الصلوة
والتسليم وهذه النسبة تسمى سلسلة الذهب والكرخي ايضا عن

داود

داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي ابن ابي طالب عن سيد
الكونين عليه وعلى سائر الال والاصحاب اتم الصلاة والسلام وعلي ايضا عن
الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الال والاصحاب اجمعين كما
ذكره خواجه محمد پارسا في قدسيته قدس سره احيانا الله تعالى على محبتهم
واماتنا عليها وحشرنا معهم ورزقنا في بركاتهم الفوز برضائه ولقائه با
لحسنى والزيادة امين وقد قال الشيخ العارف عبد الوهاب الشعراني في
كتابه المسمى بمدارج السالكين اعلم ايها الطالب المريد وفقنا الله تعالى
واياك لمرضاته ان من لم يعلم اباءه واجداده في الطريق فهو اعمى وربما انتسب
الى غير ابيه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من انتسب الى غير
ابيه وقال سيدي عمر ابن الفارض رحمه الله تعالى نسب اقرب في شرع
الهوى بيننا من نسب من ابوي وذلك لان الروح اصل بل هي حقيقتك
فابو الروح يليك وابو الجسم بعده فكان بذلك احق بان ينسب اليه دون
الى الجسم وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين اداب ابائهم
ومعرفة انسابهم واجمعوا كلهم على ان من لم يصح له نسب القوم فهو لقيط
في الطريق لا اب له ولا يجوز له التصدر والجلوس لارشاد المريدين
الا بعد اخذه اداب الطريقة من شيخ كامل مجمع على جلالته وخبرته بالطريق
ثم يؤذن له صريحا بان يرشد ويلقن ويلبس الخرقة على شروط ما كان
عليه السلف رضي الله عنهم اجمعين ثم بعد كلام يسير قال فيه ايضا اعلم
يا اخي ان السر في التلقين انما هو لارتباط القلوب بعضها الى بعض
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل واقل ما يحصل
للمريد اذا دخل في سلسلة القوم بالتلقين ان يكون اذا حرك السلسلة
تجاوبه ارواح الاولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل في طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم
ولا يجيبه احد اذا حرك السلسلة والسلام انتهى واعلم ان شيخنا قدس
الله سره وافاض علينا بره ماذون ومحقق بالخلافة التامة المطلقة من
قبل شيخه الماذون كذلك وهكذا الى مجمع الطرق افضل الخلائق سيدنا

محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ببقية الطرايق الاربعة القادرية السهروردية الكبروية والجشتية ولولا خوف الاطالة لذكرناسلاسلها مفصلة وانما اقتصر في الارشاد على الطريقة النقشبندية واشتهر بها لما تحقق بالتجربة والعيان لدى اساطين العلم والكشف والشهود والعرفان من ان الطريقة النقشبندية اقرب واسهل على المريد للوصول الى درجات التوصيل لان مبناها على التصرف والقاء الجذبة المقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت ورائه صلى الله عليه وسلم في قوله ما صب الله في صدري شيئا الا وصببته في صدر ابي بكر رضي الله عنه وهو واسطة هذا العقد وهو سر هذا المجد وعلى اتباع السنة واجتناب البدعة والاخذ بالعزايم والتخلي عن الرذائل والتحلي بمحاسن الاخلاق والفضائل فتخلص من هذا كله ان الجذب في هذه الطريقة مقدم على السلوك ومن تلبس بهذا الحال لا شك يكون اقرب وصولا ممن المتلبس بالعكس كما هو ظاهر وشتان ما بين المجذوب السالك والسالك المجذوب ومبنى بقية الطرائق على تقديم السلوك على الجذب في الاغلب الاعم كان لتقدم المحبوبية والمرادية كبعض الاولياء الذين تقدم فتحهم على السلوك **تنبيه** لا يظن ظان من هذا البحث تفضيل الاولياء النقشبندية عموما على الاولياء بقية الطرائق عموما اذ البحث في بيان اقربية الطريقة للوصول من حيث هي هي ولا يلزم من ذلك تفضيل سالكيها على سالكي غيرها مطلقا بل العموم والخصوص من وجه كما اذا قلنا الرجل خير من المراة مرادا بها الحقيقة لا يلزم منه تفضيل الرجال على النساء مطلقا وهذا واضح جدا لمن انصف والله اعلم قال بعض شراح الحكم العطائية من اكابر علماء الظاهر والباطن عند شرح قول الماتن لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله الى اخره حقيقة الذكر هو طرد الغفلة وله مراتب الاولى ذكر اللسان وله شواهد في الكتاب والسنة فالزم يا اخي ذكر اللسان حتى تنصل وتتشرف بذكر

بذكر الجنان وهو المشار اليه من مراتب الذكر في بعض الطرق وهذه المرتبة اول مراتب السادة النقشبندية رضي الله عنهم فاول قدم يضعونه في ذكر القلب ولكن لا يعرف ذلك الا منهم ولا يتمكن السالك على الرسوخ في هذا القدم الا بهم فاقصدهم واستنشق روايح عرفهم الطيب لعلك تظفر بواحد منهم فتحظى الظفر بهذه الجوهر النفيس وتشم من روايح الطريق ما لا يخطر لك ببال وتزول عنك التلبيس فان طريقتهم اسهل الطرق واقربها وليس فيها كثرة جوع ولا كثرة سهر بل الاعتدال يصحبها وخلوتهم في جلوتهم فكل الجامع لهم زاوية يحضرون في المجالس وقلوبهم حاضرة مع مولاهم ومن السوى خالية **كما قال قائلهم** ومن داخل كن صاحبا غير غافل ومن خارج خالط كبعض الاجانب موافقا لما قاله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله **وما احسن** ما كانت تقول وتنشد رابعة العدوية رضي الله عنها في هذا المعنى **ولقد** جعلتك في الفواد محدثي ٥ وابحت جسمي من اراد جلوسي ٥ فالجسم مني للجليس موانس ٥ وحبيب قلبي في الفواد انيسي ٥ **ومن لم** يصل فعليه التصديق والايمان لتحصل له الولاية الصغرى **كما قال** الجنيد رضي الله عنه التصديق بطريقتنا هذه ولاية صغرى **فاذا** لم تر الهلال فسلم لاناس راوه بالابصار انتهى ملخصا **وقال** في شرح المذكور والصحبة اي صحبة الحق سبحانه وتعالى بقلبك ليس لها قضاء اذا فاتت وهذه اذا تحققت لا تنافي خلوتك ولا جلوتك بل تكون مع الناس في الظاهر وقلبك مع مولاك بالباطن بصحبته ظافر **وهذا هو** مبنى الطريقة النقشبندية رضي الله عنهم في ابتدائهم وانتهائهم خلوتهم في جلوتهم يتم سلوك السالك منهم **وهو مع** الناس يعتزلهم بقلبه ويجالسهم بجسمه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء **فاجتهد** ايها الاخ في تحصيل هذه المرتبة العلية فان عمرك لا قيمة له فلا تنفقه الا في هذه البضائع السنية انتهى **قال** العلامة السيد محمود

ابن الشرف الحسيني النقشبندي في رسالة سماها تحفة السالكين في
ذكر تاج الدين وكان من طريقة الشيخ اي شيخه المترجم تاج الدين العثما
ني الهندي النقشبندي ان لا يلقن احدا الا بعد ادخاله في الخدمات والريا
ضات الشاقة التي تنكسر بها النفس ويحصل بها التزكية فان التزكية
مقدمة على التصفية عند اكثر المشايخ بخلاف النقشبندية فان طريقهم على
العكس قالوا بعد ما يتوجه الانسان الى التصفية والتوجه الى الحق با
لصدق يحصل له من التزكية بامداد جذبة من جذبات الرحمن في ساعة
ما لا يحصل لغيره من الرياضات والسياسات في سنين بناء على تقديم
الجذبة عندهم على السلوك فان سلوكهم مستند بها مستطيل وان
اول قدمهم في الحيرة والفناء كما قال بهاء الدين المعروف بنقشبند
قدس سره بدايتنا نهاية طرق الاخر وقال ايضا معرفة الحق حرام
على بهاء الدين لو لم يكن بدايته نهاية ابي يزيد البسطامي وقد
قال خواجه عبيد الله الاحرار ان اعتقاد السلف قد يذهب بالبعض
الى انكار هذه الكلام مع انه لا يبا في امرا من امور الشرع بل حلاوته
احلى مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره يدل على خلاف ذلك انتهى
اقول لعل الشيخ تاج الدين قدس سره كان في تقديم ادخال
المريد في الخدمات والرياضات الشاقة والتزكية على التلقين
مشروب مشايخه الاول في الطريقة العشقية والكبروية ثم لما
دخل الطريقة النقشبندية وسلكها على يد شيخ الخواجه محمد
الباقي النقشبندي قدس سره واذن له في الارشاد فيها ابدل
معاملة الاولى بالعكس الذي عليه السادة النقشبندية وحصر ار
شاده وتاديبه فيها كما يشهد بذلك ما في التحفة المذكورة من ان
الشيخ تاج الدين قال بعد ما اجازني الخواجه محمد الباقي واشتغلت
بالتربية على طريق الاكابر النقشبندية كنت لو ياتيني طالب يريد
الطريقة العشقية وغيرها القنه فيها وادبه حتى اني وما حضرت

روحانية

روحانية عزت الاعظم الخواجه عبيد الله احرار للخواجه محمد الباقي وقال له
ان شيخ تاج الدين ياكل فطيخنا ان يشكر غيرنا فاخرجناه من النسبة وقال
الخواجه محمد الباقي للخواجه عبيد الله احرار اعف عنه هذه المرة حتى اخبره
فكتب الشيخ الخواجه الى هذه الوقعة فتركت كلما كان غير هذه السلسلة
اي النقشبندية وحصرت التلقين والتربية فيها انتهى كلامه بنقل تلميذه
صاحب التحفة وقد قال بعض اكابر شراح الحكم العطائية السالكون
على قسمين سالك مجذوب ومجذوب سالك فالاول يشهد الاثار اولا
ثم يستدل بها على الاسماء ويستدل بالاسماء على ثبوت الاوصاف وعلى وجود الذات لانه محال ان يقوم الوصف بنفسه وهذا هو شان العموم
واكثر ما في الكتاب والسنة يشير الى ذلك كقوله تعالى ان في خلق
السموات والارض الاية والثاني يشهد الذات اولا ثم ينكشف له
ما يليق باستعداده ثم يرد الى شهود الصفات ثم يرجع الى التعلق بالا
سماء ثم يرد الى شهود الاثار عكس ما كان السالك الاول عليه فنهاية
السالك المجذوب بداية المجذوب السالك لكن لا بمعنى واحد فان مراد
السالك المجذوب شهود الاشياء لله تعالى ومراد المجذوب السالك
شهود الاشياء بالله تعالى فالاول عامل لتحقيق الفناء والمحو والثاني
مسلوك بطريق البقاء والصحو ولما كان شان الفريقين النزول
في تلك المنازل المذكورة لزم منه التقاؤهما في السير هذا في الترقي وهذا
في التدلي ومن هنا تعلم ان المجذوب السالك اعلى من السالك المجذوب
لاشتراكهما في العبور على المنازل وزيادة المجذوب بانه يشهد
الاشياء بالله تعالى وهذا اعلى ممن يشهدها لله تعالى كما لا يخفى
وايضا ان السالك المجذوب ينتهي الى الفناء وهذا ينتهي الى
البقاء والصحو بعد الفناء وهذا الكمل من الاول لانه مقام الانبياء
ووارثيهم من المرشدين المكملين اذ مقام الارشاد لا يصح ولا يصلح
الا لمن تحقق بالبقاء بعد الفناء فلا بد للقسم الاول من الرجوع

الى هذا المقام حتى يصح منه الارشاد ولهذا يصلح غالب طريقة السادة
النقشبندية الجذب اي لا تتم السلوك وهذا يعرفه من ذاق طريقتهم فاجتهد
ايها الاخ في تحصيلها تكن من الملوك انتهى بحروفه وهو بحث نفيس
وذكر العلامة المتبحر الشيخ شهاب ابن حجر الهيتمي المكي رحمه الله تعالى
في خاتمة فتاويه له الطريقة النقشبندية مستطرداً في بحث اخر معبراً عنها
بقوله الطريقة العلية السالمة من كدورات جهلة الصوفية وهي طريقة
النقشبندية انتهى وناهيك بهذا التعبير من مثل هذا النحرير وقال
العلامة الشيخ علي القاري الحنفي في شرح حديث من دخل السوق فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو حي لا يموت يحيي ويميت خ
بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه
الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة كما في الحصن الحصين ولعل
وجه هذه الفضيلة بخصوص السوق لانها محل الغفلة فالذاكر فيه
كالمجاهد في الغازين وهذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية
من اكابر الصوفية حيث قالوا الخلوة في الجلوة والعزلة في الخلطة
فالصوفي كائن بائن وغريب قريب وعرشي فرشي ونحو ذلك
وغير ذلك من عباداتهم نفعنا الله ببركاتهم ومن تتبع احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف احياده واحواله وعلم اقواله
وافعاله تبين له ان هذه الطريقة هي التي اختارها صلى الله عليه
وسلم بعد البعثة وبعث لامته على هذه الحالة وتبعه اكابر الصحابة
رضي الله عنهم دون ما ابتدعه المبتدعة ولو كان بعضها
مستحسنة في الجملة انتهى وقال العارف المحقق الشيخ محمد مراد
الازبكي في مطلع رسالته ان الغاية القصوى من سر الايجاد انما
هو التحقق بكمال الايمان والاسلام والاحسان المعبر عنه بحق
اليقين المحقق لدوام العبودية على طريق الاستهلاك المنعكس
جماله من جمالي المحققين باصطفاء واجتباء الى الكائنين معهم
والمرتبطين

والمرتبطين بهم حبا وصحبة واتباعا فلقد سبقت تلك الحسنى من مجدها الجا
مع للحافين به انعكاسا وانصباغا سلسا وتسلسلت بها الصوفية عموما
وخصت معها سابقة العناية صديقهم بزيادة جذبة المحبة الذاتية المند
رجة النهاية في البداية وتسلسلت بها النقشبندية خصوصا بما عليه مع
السابقين واللاحقين افضل الصلاة واكمل التحيات واجل التسليمات فتزينوا
لها بالعمل على السنة والعزيمة وتطهروا لها بالاجتناب عن البدعة والرخصة
ووفقوا لانعكاسها على دوام الحضور وكمال الاتباع وعكفوا الانصباغ بها
في تشرف الانتفاء في المجال بتمام الاقبال فتجلت لهم صباحتها وانجلت
اليهم ملاحتها فطوبى لمن استمسك بهذه العروة الوثقى وقال فيها بعد
عبارة اعلم اعلم ان الطريقة النقشبندية قدس الله اسرار اهاليها طريقة
الصحابة رضي الله عنهم على اصلها لم يزيد وا ولم ينقصوا وهي عبارة عن
دوام العبودية ظاهرا وباطنا بكمال الالتزام بالسنة والعزيمة وتمام
الاجتناب عن البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات في العبا
دات والعادات والمعاملات مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق
الذهول والاستهلاك فهي طريقة الانصباغ والانعكاس بكمال ارتبا
طهم جامع هذه المجاهدة الزكية المنورة المتعددة يستوي في استفا
ضتها الشيوخ والصبيان وفي افاضتها الاحياء والاموات ويندرج
انتهاؤها في الابتداء وابتداؤها انتهاء غيرها لما فيها من الجذبات المحبة
الذاتية مما فضل به واسطتها الصديق الاكبر رضي الله عنه ولها
اصلان اصيلان من اعطيهما اعطي كل شيء كمال اتباع النبي صلى الله
عليه وسلم ومحبة الشيخ الكامل لكنهما ليست توجد بالتكلف بل التكلف
فيها ذنب قد بل هي من اعطاء الله تعالى يمن على من يشاء من عباده
فالصحبة بشرط جامع هذين الاصلين كافية للانعكاس والا
نصباغ انتهى وقال شيخ شيخنا العارف جامع الكمال الصوري
والمعنوي الشيخ عبد الله الحنفي الهندي الدهلوي سلمهما الله تعالى

وقدس سرهما العلوي في رسالته التي الّف بها اهل الاخوان الامجاد من
جهان اباد الى بغداد المشتملة على نصائح فائقة النافع ان العالم الجامع بين
الشريعة والحقيقة المحدث شارح المشكوة الشيخ عبد الحق الحنفي الهندي
الدهلوي القادري ثم النقشبندي رحمه الله تعالى بعد استفادة ترهات
الطريقة العالية القادرية وصوله الى خدمة حضرة الخواجه محمد الباقي
بالله النقشبندي رحمه الله تعالى واكتسابه نسبة الحضور النقشبندي منه
كتب في رسالته موصل المريد الى المراد انه ليس عند المصنف لكسب حالات
الفناء والبقاء طريقة احسن من الطريقة النقشبندية وحرر استفادته
من الخواجه الباقي بالله في رسالته التي بيّن فيها سلاسل طرق مشايخه
فعليك بتحصيل نسبة الحضور المعبر عنها في طريقة كبار الاصحاب رضي الله
تعالى عنهم بالاحسان انتهى معربا فائدة ان القاب السلسلة تختلف
باختلاف القرون فهي من حضرة الصديق رضي الله عنه الى الشيخ ابي
يزيد طيفور بن عيسى البسطامي تسمى صديقية ومنه
الى حضرة رئيس الخواجكان الشيخ خواجه عبد الخالق الغجدواني
تسمى طيفورية ومنه الى حضرة امام الطريقة ذي الفيض الجاري
والنور الساري الشيخ بهاء الدين محمد النقشبندي الاويسي البخاري
المعروف بشاه نقشبند قدس سره تسمى خواجكانية ومنه الى
حضرة الغوث الاعظم خواجه عبيد الله الاحرار تسمى نقشبندية والى
منسوبة الى نقش بند ومعناه ربط النقش وهو صورة الكمال
الحقيقي بقلب المريد وكان ذكرهم في الاول الى زمان الشيخ بهاء الدين
الملقب بهذا اللقب رحمه الله تعالى في الانفراد خفية وفي الجمع جهرا
فامرهم الشيخ بهاء الدين بالخفية بامر روح الخواجه عبد الخالق الغجدواني
شيخ مشايخه في عالم السر فكان يشتغل بالذكر انفرادا وجمعا هو
وجماعته فيصير من ذكرهم في قلب المريد تاثير بليغ فكان يقال
لذلك التاثير نقش وذلك الذاكر نقشبند اي رابط النقش هو صورة
الطابع

الطابع اذا طبع به على شمع ونحوه وربطه بقاؤه من غير محو وهذه الكلمة صالحة
لغير ذلك ايضا ومنه الى حضرة مجمع الاسرار والمعاني قطب الطرائق وغوث
الخلائق الامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي
قدس سره نقشبندية واحرارية ومنه الى جناب للعلى الذكي المصفى المطهر
شمس الدين حبيب الله جان جانان الحنفي الدهلوي المظهر تسمى مجد
دية ومنه الى شيخنا امدنا الله بمدده وبارك في مدده تسمى مجددية
ومظهرية ووقع الاصطلاح بين اخوان الطريقة والصلاح على تسميتها
منه خالدية الى ان تتصل من محض فضل الله وكرمه وجزيل احسانه
ونعم نبيه فيقرا النجيح على حسب ما يبشر ويبشر به بعض مشايخ هذه
السلسلة بالكشف الصحيح لحضرة المهدي صاحب الزمان عليه الرضوان
لان هذه الطريقة هي الملائمة المناسبة لما سيكون عليه من الصحو
الصديقي والرجوع الى البقاء الاتم الحقيقي لدعوة الخلق وهدايتهم
الى الحق برياسة الظاهر والباطن وفتح القلاع والمواطن وهي متصلة
بحبل الله المتين الى يوم الدين حشرنا الله واخواننا واحبابنا تحت
لوائهم المنشور يوم النشور امين تتمة لا تلم ايها الناظر الماهر هذا الفقير
القاصر على الاطناب في هذه الخصائص والماثر والاكثار وتلك
المناقب والمفاخر فان هذه الطريقة الانيقة جوهرة نفيسة لا يعرف
ثمنها الا المنصف الحاذق الوثيق كيف ومؤسسها بالتهذيب و
التنقيح افضل الامة بعد الانبياء على التحقيق ابو بكر الصديق
رضي الله عنه ومشيدها بالنظر الوجيه والكشف الصحيح والنقل
الصحيح من بداية النهاية ونهايته ليس لها غاية شيخ مشايخ الاسلام
بهاء الدين المعروف بنقشبند الامام وقد قيل على قدر اهل العزم
تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام المكارم فهي ام الطرائق ومعدن
الاسرار الصديقية والحقائق ولا جرم امرها كبير وشانها خطير
ترى منكري الاولياء لا يستنقصونها واعتدالها لها من غني فضله

عن الموفقين والمعتقدين لتحرزها عن الشطح والرقص وسفاسف السماع
وسلامتها عن كدورات جهلة المتصوفة ومن زخارف الرعاع والابتداع
وتحليها في السنة السنية بالاتباع وغلبة العلم والاستماع لمن لا اتباع وهم
ما جرى على قبوله الرفاق طريقة بفضله علماء الآفاق والمحب لها المحروق
لا يسأم من وصف المعشوق وعلى تقشف واصفيه البحثة يعني الزمان
وفيما لم يصف وبالجملة فهي الطريق الأقرب الأسلم الأحكم الواضح
والمشرب الأعذب الأصفى المصون عن قدح كل قادح لا يدرك الوصف
المطري حصا لصر(؟) وأن يكون سابقا في كل ماء صفا سقانا الله تعالى
رحيقها المختوم بطابع أنوار أسرار العلوم ورحم الله امرأ عرف الحق
فانصف ووقف على الحد وما تعسف فإن الحق أحق أن يتبع
والباطل عن هؤلاء السادة قد اندفع حشرنا الله تعالى تحت لوائهم
الظاهرة ونفعنا عبد دار(؟) وأرواحهم الطاهرة في الدنيا والآخرة آمين
والحمد لله رب العالمين **الباب الأول** اعلم أسعدك الله بالتوفيق
وحلاك بالتصديق أن تعلم علم الباطن من المهلكات والمنجيات
وآداب السلوك والمعاملات فرض عين على كل من لم يرزق قلبا سليما
بالجذب الإلهي والعلم اللدني والنفس القدسية الفطرية وقليل
ما هم وأحكام الدين إنما تبنى على الأكثر الأغلب وتعلم علم الظاهر لا يغني
عن استفادته كما ثبت ذلك عن كثير من العلماء الأكابر المتقدمين
والمتأخرين من الحنفية كابن الهمام وابن الشلبي والشرنبلالي ووجيه
الدين الرملي والحموي محشي الأشباه وأمثالهم ومن الشافعية
كسلطان العلماء العز ابن عبد السلام والإمام الغزالي وتاج الدين
السبكي والسيوطي وشيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري والعلامة
الشهاب ابن حجر الهيتمي المكي وأضرابهم ومن المالكية كالعارف
الشيخ أبي الحسن الشاذلي وخليفته الشيخ أبي العباس وخليفته
الشيخ ابن عطاء الله الإسكندري والعارف ابن أبي جمرة وناصر الدين
اللقاني

اللقاني والشيخ العلامة المحقق العارف أحمد زروق البرلسي وغيرهم ومن الحنابلة
كقطب العارفين العالم الصمداني صاحب الأسرار والمعاني أبي محمد الشيخ عبد
القادر الجيلي وشيخ الإسلام شيخ عبد الله الأنصاري الهروي والشيخ ابن
النجار الفتوحي وغيرهم فإن هؤلاء العلماء الأجلاء بعد التضلع من العلوم الظاهرة
اشتغلوا بتحصيل العلوم الباطنة واستفادتها من أهلها بالصحبة والخدمة
والسلوك وحسن الاعتقاد والإخلاص والتخلية من الرذائل والتحلية
بالفضائل كما نقل بعض العلماء قال رأيت الإمام الغزالي في البرية
عليه مرقعة وبيده عكاز وركوة فقلت له يا إمام أليس التدريس ببغداد
أفضل من هذا فنظر إلي شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة في فلك
الإرادة وجنحت شمس أصول الوصول تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل
وعدت إلى مصحوب أول منزل ونادت بي الأشواق مهلا فهذه منازل
من تهوى رويدك فانزل وقد شهد بوجوب تعلم علم الباطن كثير
من الكتب المعتمدة كتحفة المحتاج للشيخ المحقق المتبحر الشهاب ابن
حجر الهيتمي المكي رحمه الله تعالى فإنه قال في كتاب السير منها ويجب
على من لم يرزق قلبا سليما أن يتعلم أدوية أمراض القلب من كبر وعجب
ورياء ونحوها كما يجب لكن كفاية تعلم علم الطب انتهى قلت
والمفهوم من هذا النص أن تعلم أدوية أمراض القلب من الفروض
العينية وقال الخطيب الشربيني من الشافعية في شرح الغاية وتنقسم
الطهارة إلى واجب ومندوب ثم الواجب ينقسم إلى واجب بدني
وقلبي فالقلبي كالحسد والعجب والرياء والكبر قال الغزالي
رحمه الله تعالى معرفة حدودها وأسبابها وطبها وعلاجها
فرض انتهى وقال شارح المحرر خاتمة المتأخرين الشيخ أبو بكر
رحمه الله تعالى فيه وأما علم الباطن كالعلم بأمراض القلب من الحسد
والحرص والعجب والرياء والكبر والحقد والبخل وما يتولد عنها
والعلم بحدودها وعلاجها والعلم بتحصيل أضدادها من الرضاء

بالقضاء والقناعة وخفض النفس والاخلاص والتواضع والصفاء والسخاء
فقد قال الامام الغزالي والمتولي والبغوي وشيخه القاضي حسين وغيرهم من
كبار اصحابنا انه من فروض الاعيان انتهى قال الشيخ علاء الدين الحصكفي الحنفي
في در المختار واعلم ان تعلم العلم يكون فرض عين وفرض كفاية ومندوبا
وهو التبحر في علم الفقه وعلم القلب انتهى قلت اي التبحر في علم القلب كما يستفاد
من العطف واما اصل علم القلب فهو فرض عين وقال الشيخ العالم المحقق
الطاهر ابن سلام ابن قاسم الانصاري الحنفي في جواهر الفقه واما علم القلب
فهو علم ذوقي ووجداني لا يخضع تحت السنة الاقلام ولا يحيط به الدفاتر والا
وهام وهو بمقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر والشرف للشجر لكن لا
انتفاع الا بثمره انتهى وقال العلامة محمد افندي الرومي البركلي الحنفي في
الطريقة المحمدية معزيا الى تعليم المتعلم ويفترض على المسلم ما يقع له في
حاله في اي حال كان فيفترض عليه علم ما يقع في صلوته بقدر ما يؤدي
به فرض الصلوة ثم قال وكذلك يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل
والانابة والخشية والرضا فانه واقع في جميع الاحوال وكذا في سائر الا
خلاق نحو الجود والبخل والجبن والجرأة والتكبر والتواضع والعفة والا
سراف والتقتير وغيرها فان الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام ولا
يمكن التحرز عنها الا بعلمها وعلم ما يضادها فيفترض على كل انسان
علمها انتهى وقال فيها ايضا في موضع اخر ومن اقبح العجب العجب بالراي
الخطاء فيفرح به ويصر عليه ولا يسمع نصح الناصح بل ينظر الى غيره بعين
الاستجهال قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وجميع اهل البدع والضلال انما اصروا
عليها لعجبهم بارائهم وعلاج هذا العجب اعسر واصعب اذ صاحبه
يظنه علما لا جهلا ونعمة لا نقمة وصحة لا مرضا فلا يطلب العلاج ولا
يصغي الى الاطباء وهم علماء اهل السنة والجماعة انتهى قلت والمراد
بقوله هم علماء اهل السنة والجماعة في معرض بيان الاطباء القلوب

علماء الا

علماء الاخرة الذين اذا رءوا ذكر الله ولا يشقى جليسهم وهم الاولياء الجامعون
للعلم الظاهر والباطن والشريعة والحقيقة كاكابر الشيوخ من اهل المعرفة و
الرسوخ والا فالعالم بالعلم الظاهر فقط وهو من اهل السنة والجماعة لا يقدر
في الاغلب على علاج قلبه فكيف لغيره وقيل طبيب يداوي الناس وهو
عليل وهذا امر وصل الي من البداية بالتحصيل والمشاهدة والله الموفق قال
خاتمة المتاخرين العلامة الشيخ حسن الشرنبلالي الحنفي رحمه الله تعالى في
شرحه الكبير على امداد الفتاح المسمى بنور الايضاح ومراقي الفلاح شرعت
الطهارة الشرعية ليصير العبد اهلا للعبودية والقيام بخدمة الربوبية
ولا ينفع ذلك حقيقة الا باخلاص الطوية وتطهيرها عن الادناس
المعنوية اذ هي اخص من النجاسة الحقيقية كالغل والغش والحقد و
البغض والحسد ويصلح قلبه ليصلح به سائر الجسد فيطهر قلبه عما
سوى الله تعالى من الكونين كون الدنيا وكون الاخرة بقطع العلائق
عن جملة الخلائق وما تصبو اليه النفوس فلا يقصد الا الله تعالى
يعبده لاستحقاق العبادة لذاته تعالى وامتثال امره ملاحظا جلالته
وكبريائه لا رغبة في جنة ولا رهبة من نار بل لانه تعالى من حقه ان
يعبد كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيخلص
الطاعة له ثم يسئله حاجته الدينية والدنيوية اظهارا للفاقة والاضطرار
الى المولى الغني عن كل شيء بعد تطهير لسانه من اللغو فضلا عن
الكذب والغيبة والنميمة والبهتان وتزيينه بالتقديس والتهليل
والتسبيح وتلاوة القران لعله ان يتصف ببعض صفات العبودية
اذ هي الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضا بالموجود والصبر
على المفقود فتكون فرد الفرد ولا يسترقك شيء من الدنيا ولا يملكك
شيء من الهوى قال الحسن البصري رحمه الله تعالى ونفعنا به كم
من رب مستور سبته شهوة قد عري من ستره صاحب الشهوة
عبد فاذا ملك الشهوة اضحى ملكا انتهى بحروفه وفيه نقل

الشيخ ابراهيم الحلبي في شرحه الكبير على المنية وقصيدة الشيخ شرف الدين
اسماعيل ابن المقرى في الوعظ تأبيد تصلي بلا قلب صلوة بمثلها يكون الفتى
مستوجبا للعقوبة تظل وقد اتممتها غير عالم • تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
• فويلك تدري من تناجيه معرضا • وبين يدي من تنحني غير مخبت • تخاطبه
اياك نعبد مقبلا • على غيره فيها لغير ضرورة • ولو رد من ناجاك للغير طرفه •
تميزت من غيظ عليه وغيرة • اما تستحي من مالك الملك ان يرى صدودك عنه
يا قليل المروة **قلت** وقد جرت العادة وجربت بان التطهير من النجاسات
المعنوية ادناس الطوية والحضور والخشوع في الصلوة وسائر العبادات
بمشهد ان نعبد الله كانك تراه المعبر عنه بمقام الاحسان لا يتيسر في الغا
لب الاكثر الا بالسلوك على يد شيخ كامل عالم خبير بعلاج هذه الامراض
وحكمة معالجتها علما وذوقا وتجربة بل لو حفظ المبتلى بهذه العلل
كتبا متعددة لا يستغنى بها عن تربية مثل هذا الشيخ ليخرجه عن رعو
نات نفسه الامارة ودسايسها الخفية كما نشاهده في كثير من المتفقهين
المبتلين بها والتجربيات والمشاهدات تلتحق باليقينيات القطعيات
وقد قال تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فمن انكر الشريعة والحقيقة
فقد غش نفسه **وقد قال** الامام العارف المتضلع من علوم الشريعة
والحقيقة الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره النوراني في كتابه
مشارق الانوار القدسية في العهود المحمدية **وقد اجمع** اهل الطريق
على وجوب اتخاذ الانسان **له شيخ** يرشده الى زوال تلك الصفات
التي تمنعه من دخول **حضرة الله تعالى** بقلبه لتصح صلاته من باب ما
لا يتم الواجب الا به فهو واجب ولا شك ان علاج امراض الباطن
من حب الدنيا والكبر والعجب والرياء والحقد والحسد والغل و
النفاق كله واجب كما تشهد له **الاحاديث** الواردة في تحريم هذه
الامور والتوعد بالعقاب عليها **فعلم** ان كل من لم يتخذ له شيخا يرشده
الى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله تعالى

ورسوله

//

ورسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يهتدي الى طريق العلاج بغير شيخ ولو
حفظ الف كتاب في العلم فهو كمن يحفظ كتابا في الطب ولا يعرف تنزيل الدواء
على الداء فكل من سمعه وهو يدرس في الكتاب يقول انه طبيب عظيم ومن رآه
حين يسئل عن اسم المرض وكيفيته ازالته **قال** انه جاهل فاتخذ لك شيخا يا اخي
واقبل نصحي واياك ان تقول طريق الصوفية لم يات بها كتاب ولا سنة
فانه كفر فانها كلها اخلاق **محمدية** سداها ولحمتها منها انتهى **وقال**
العارف المذكور في كتاب اخر له مسمى بالجواهر والدرر الصغرى
وسئلت عن الدواء الذي اذا استعمله العبد زال عنه الرياء والاعجاب
باعماله **فقلت** دوام الاكثار من ذكر الله تعالى حتى يتجلى في قلبه التوحيد
الحقيقي ويرى اعماله خلقا لله وحده جملة واحدة ليس للعبد فيها غير
النسبة فهناك لا يصير عنده رياء ولا اعجاب ولا تكبر على احد من العصاة
لان العبد لا يرائي قط بعمل غيره ولا يعجب فيه بنفسه ولا يحصل عنده
دعوى **فقيل** فهل له دواء غير التوحيد من الاعمال **فقلت** له لا اعلم
له دواء اسرع من التوحيد وهو الذي وضعه جميع اهل الطريق
للمريدين بحفظوا به الطريق **وقد** اخطأ ذلك طائفة من العباد الذين
اشتغلوا انفسهم بتلاوة القرآن والصلوة والصيام وما تواعلى
ريائهم ورؤية اعمالهم ولم يخلصوا في شيء منها كما يشهد لذلك حديث
العابد الذي يقول له الحق تعالى ادخل الجنة برحمتي فيقول العبد
يا رب بل بعملي وذلك لعدم فهمهم للقرآن فان الفهم يتوقف على
جلاء القلب فحكم الذكر كالحصى للنحاس المصدي وحكم غيره كالصا
بون فافهم انتهى **وقال** العارف المذكور في كتاب اخر له مسمى
بالجوهرة المصونة عن الفقهاء والصوفية **وقد كان** الشيخ عز الدين
بن عبد السلام يقول قبل ان يجتمع بالشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله
تعالى عنه وهل ثم طريق يقرب الى الله تعالى غير ما بايدينا من الفقه
فلما اجتمع بالشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اقر لطريق القوم

بقوة من ادل دليل على صحة طريق القوم وان اهاليها قعدوا على القواعد وقعد
غيرهم على الرسوم ما يقع على ايدي القوم من الكرامات والخوارق ولم يقع على يد
فقيه كرامة ولو بلغ في العلم ما بلغ الا ان يتبع طريقهم انتهى فكان رضي الله تعالى
عنه ممن جمع بين الطريقين انتهى وقال فيه ايضا وكان الامام احمد ابن حنبل
رضي الله تعالى عنه يقول لولده عبد الله يا ولدي عليك بالحديث واياك
ومجالسة هؤلاء الذين سموا انفسهم صوفية فانه ربما كان احدهم جاهلا
باحكام دينه فلما صحب ابا حمزة البغدادي وعرف احوال القوم كان يقول
لولده يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم فانهم زادوا علينا بكثرة العلم
والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة انتهى وفيه ايضا بعد عبارة يسيرة
وبلغنا ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كان يجالس الصوفية
كثيرا ويقول يحتاج الفقيه الى معرفة اصطلاح الصوفية ليفيدوه من العلم
ما لم يكن عنده انتهى وقال ايضا فيه فلا يقال لو كان علاج هذه الامراض
الباطنة واجبا لوضع الائمة من الصحابة والتابعين والمجتهدين في ذلك
كتبا ولم نر لهم كتابا في مثل ذلك لانا نقول ان هذه الامراض التي
حدثت فينا لم تكن في اهل عصرهم ولو كانت فيهم لاستنبط المجتهدون
في ذلك ادوية وكتبا وخلصوا الناس من الرياء والنفاق كما فعلوا ذلك
في مسائل الفقه بل ذلك كان اولى لما هم عليه من كثرة الخشية والخوف
من الله تعالى ومراعاتهم الانفاس مع الله تعالى ولا يقول عاقل قط
ان احدا من الائمة يدخر اصلا كبرا او عجبا او رياء او حسدا او نفاقا
ويقره عليه ابدا بل كان يستنبط له الدواء من الكتاب والسنة ليخرجه
من اثم تلك الكبائر فقد بان لك ان الواجب على كل من غلب عليه مرض
من امراض الباطنة من عجب او رياء او كبر او غير ذلك ان يطلب له
شيخا يخرجه من تلك الورطة وان لم يجده في بلده او اقليمه وجب عليه
السفر اليه وان من رزقه الله تعالى سلامة الباطن من الامراض كالائمة
المجتهدين وكمل اتباعهم لا يحتاج الى شيخ لان هذا انما عمل بما علم
على وجه

على وجه الاخلاص وذلك هو حقيقة التصوف قال الامام القشيري واول
ما حدث ظهور هذه الامراض الباطنة اواخر المائة الثالثة من الهجرة لقوله
صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فمن
شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية فقد حاز رتبة الكمال
انتهى ملخصا وفي الاجوبة المرضية ما نصه وكان الامام الشافعي والامام
احمد رضي الله تعالى عنهما يترددان الى مجالس الصوفية ويحضران
معهم في مجالس ذكرهم فقيل لهما ما لكما تترددان الى مثل هؤلاء
الجهال فقالا ان هؤلاء عندهم راس الامر كله وهو تقوى الله
عز وجل ومعرفته ذكره ابن ايمن في رسالته انتهى وفي مشارق
الانوار القدسية في العهود المحمدية للامام العارف الشعراني قدس
سره النوراني اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا نغتر بحفظ العلم الذي يطلب منا العمل به من غير عمل كما
عليه غالب الناس اليوم وما هكذا كان السلف الصالح رضي الله
عنهم ثم قال ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ
يرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف من عذابه كما كان عليه
العلماء العاملون وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله
تعالى يقول كل فقيه لا يجتمع بالقوم فهو كالخبز الحاف بلا ادام وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل طالب العلم الا بالاجتماع
على احد من اشياخ الطريق ليخرجه عن رعونات النفوس ومن
خطراته تلبيس النفس ومن لم يجتمع على اهل الطريق فمن لازمه
التلبيس غالبا ودعوى العمل بما علم وكل من نسبه الى قلة عمل
اقام له الادلة التي لا تغني عند الله تعالى ومن شك في قولي هذا
فليجرب فاسلك يا اخي على يد شيخ والزم خدمته واصبر على جفائه
لك ولا تغتر بانه عليك فان الذي يريد ان يطلعك عليه امر نفيس
لا يقابل بالاغراض الدنيوية فان العلم رياسة عظيمة وللنفس فيه

ودسائس فيما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة والله يهدي من
يشاء إلى صراط مستقيم روى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول في دعائه اللهم إني أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن علم
لا ينفع وروى الطبراني مرفوعا كل علم وبال على صاحبه الا من عمل به وفي
رواية البصائر مرفوعا أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه
انتهى ملخصا وقال فيه لم يفرح أحد من أهل الله تعالى بشيء من أمور الآخرة
والدنيا لا تساوي عندهم نسبة ذلك إليهم وسلبه عنهم لأن أحدا منهم لا
يشهد له ملكا مع الله في الدارين وهذا الأمر لا تذوقه يا أخي إلا بالسلوك
على يد شيخ ناصح وإن أردت العمل بذلك المشهد النفيس فاطلب لك
شيخا يرشدك إليه وإلا فلا سبيل لك إلى ذلك ولو عبدت الله تعالى بعبادة
الثقلين ومن هنا افترق السالكون والعابدون فربما مكث العابد
يعبد ربه على علة خمسمائة سنة والسالك يخرج عن العلة من أول قدم يضعه
في الطريق لأن بداية الطريق كتوحيد الله تعالى في الملك ثم الفعل ثم
الوجود والعابد لا يذوق بهذه الثلث طعما فوالله لقد فاز من
كان له شيخ وخسر من لم يتخذ له شيخا أو اتخذه ولم يسمع لنصحه انتهى
ملخصا قال بعض أكابر شراح الحكم العطائية قال حضرة الخواجه بهاء
الدين النقشبندي قدس الله سره أقرب الطرق عندنا نفي الوجود
وإن كان الصيام والصلوة طريقا إلى الوصول إلى الحضرة الأحدية لكن
لا يتم الوصول بها إلا بنفي الوجود ولذلك كان السالك يجد من المدد
في الفاقات ما لا يجده في الصوم والصلوة لأنها تنفي وجود السالك
وتضمحل معها أوصافه ويصير عبدا خالصا لمولاه ويتحقق حينئذ الفناء
فاجعلها لك أيها السالك خلعة يوم أعيادك وألق الحبيب بها يوم
الزيارة ولا تلتفت إلى سائر أورادك انتهى وقد قيل وجودك
ذنب لا يقاس به ذنب قال الشيخ العلامة المتبحر في علوم الشريعة
والحقيقة الشهاب ابن حجر المكي رحمه الله وناهيك به إحاطة وتحر
ويقرره

ويقرره لا التفات الا من يتعصب عليه من بعض متعصبي الحنابلة في خاتمة
الفتاوى من المسائل المنثورة والأخذ عن مشايخ متعددين يختلف الحال
فيه بين من يريد التبرك ومن يريد التربية والسلوك فالأول يأخذ ممن شاء
إذ لا حجر عليه وأما الثاني فيتعين عليه على مصطلح القوم السالمين من
المحن والرزايا حشرنا الله تعالى في زمرتهم أن لا يبتدي إلا بمن جذبه حاله
إليه وقهر عليه بحيث اضمحلت نفسه بقاهر حال ذلك الشيخ المحق وتخلت له
عن شهود اختيار إرادتها حينئذ يتعين عليه الاستمساك بهداه والدخول
تحت جميع أوامره ورسومه حتى يصير كالميت بين يدي الغاسل يقلبه
كيف شاء فإن لم يجذبه حال شيخ كذلك فليتحر أورع المشايخ وأعرفهم بقوانين
الشريعة والحقيقة وليدخل تحت إشاراته ورسومه كذلك ومن
ظفر بشيخ بالوصف الأول أو الثاني فيحرم عليه عندهم الانفكاك انتهى
وقال الشيخ الأكبر قدس سره النوري في كتابه الأمر المحكم المربوط يجب
على الشيخ إذا رأى شيخا آخر فوقه أن ينصح نفسه ويلزم خدمة ذلك الشيخ
الآخر هو وتلامذته لما يرى فيه من صلاح في حقه وحق أصحابه ومتى لم يفعل هذا
فليس بمنصف ولا ناصح نفسه ولا صاحب همة بل هو ساقط بعل الهمة
ضعيفها بل ربما هو محب في الرياسة والتقدم وهذا في طريق الله نقص
ألا ترى محمدا صلى الله عليه وسلم قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن
يتبعني وإلياس وعيسى تحت حكم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهكذا
ينبغي أن يكون شيوخ هذه الطريقة انتهى قال الشيخ الشعراني قدس
سره النوراني في المنن الكبرى ثم إني إذا رأيت أحدهم أعرف مني بالطريق
تلمذت له ولو كنت مأذونا قبل ذلك من شيخ آخر لأن المقامات ليس لها
حد يقف عليه العبد انتهى قلت إذا وجب على الشيخ لزوم خدمة الشيخ
الأكمل منه كان حال الشيوخ التلمذ لمن هو أعرف منهم بالطريق ولو كانوا
مأذونين من شيخ آخر فما تقول فيمن لم يشم رائحة من أسرار الطريق أي
شم وهو ناقص منحط عن ذروة التحقيق فدعني يا أخي وسلم نفسك

لهؤلاء الفريق لتعوذ بالتصديق والذوق الصالح الأنيق والله ولي التو
فيق واعلم ان الله سبحانه وتعالى انما خلق الخلق لطاعته وعبادته كما قال الله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وافضل العبادات ما يوصل
الى الله تعالى وهو السلوك في طريق التوحيد ولا بد لذلك من مرشد كامل واستاذ
فاضل لما ان الطريق غيب غير محسوس مبني على مخالفات النفوس الا ترى ان
كثيرا من الاطباء يعجزون عند تمرضهم عن علاج نفوسهم لخفاء دسائسها على
صاحبها وهي اعدى اعدائه في ثياب اصدق اصدقائه ولهذا ورد المؤمن مرآة
المؤمن فباستعانته بنافذ نظر اخيه المؤمن الحاذق يتسلط على دسائسها
لكن مع التسليم الصادق ولهذا قال اهل الله الكملاء ان لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان
فان طريق الله سبحانه وتعالى لما كان في غاية الشرف والعزة لكون موصله
الى اعز المطالب حف بالقواطع والمهلكات من كل جانب فاذا عرفت هذه الو
رطات المهلكة لا جرم ان السالك يحتاج الى المرشد الكامل والشيخ الفاضل ليحفظ
المريد من المهالك ويرشدهم الى المسالك فلا يسلكها الا مريد مقدم صادق بار
شاد دليل كامل واستاذ حاذق فاذا صح توجه المريد الى الله تعالى وصدق
في قصده فالله سبحانه وتعالى يوصله الى شيخ ناصح ينهض حاله ويحفظه وينفعه
مقاله ولفظه كما هو حال سيدي واستاذي القطب الرباني والعالم
الصمداني وسلالة نسل العثماني سلطان العارفين ضياء الدين الراكع
الساجد المجاهد ابي البهاء حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندي
اطال الله بقاءه وجعله لمن صرف عمره سواه وجمع شملنا برؤياه ونعمه
بالنظر اليه حين يلقاه وعامل بعدله من عاداه امين وقد قال الشيخ نجم
الدين الكبرى قدس سره كما ان المطرقة والسندان والمنفخ والفحم وغيرها
من الالات اذا اجتمعت ولم يكن ثمة استاذ يضع الاشياء في محالها لا يتحقق
وجود شيء كذلك لا تتصفى مرآة قلب المريد بدون ربط القلب مع الشيخ
وترك الاعتراض ودوام الرضا بما قدر من السد والفتح والقبض و
البسط ملاحظا قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ومتحققا

بان الله

بان الله تعالى ارحم بالعبد من الوالدة بولدها واعلم بمصلحة العبد من نفسه
والشيخ اعرف بمصالح المريد انتهى ومتى صار المقبل على الله تعالى من الخلق
اجنبيا ومن اوقات نفسه بريا ومن الملاحظات نقيا ودام في التوجه الى الله
تعالى مناجيا ترتمي عند ذلك عارفا فيفقد الاجنبية عن نفسه وذاق المعرفة
لما ورد اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقيل شعر تعرف
نفسك لا تأمن من غوائلها فالنفس اخبث من سبعين شيطانا ه نجانا الله
تعالى عليها وعلى الشياطين الجنية والانسية وازال عنا حجب الافاقية والا
نفسية بنصره وفتح قريب انه قريب مجيب الباب الثاني اعلم ان شيخنا
احلنا الله بعدده وبارك في مدده على ما ترجمه احد الاخوان بما ملخصه
هو ابو البهاء ذو الجناحين ضياء الدين حضرة مولانا الشيخ خالد
الشهرزوري الاشعري عقيدة الشافعي مذهبا النقشبندي المجددي
طريقة ومشربا القادري السهروردي الكبروي الجشتي اجازة ابن
احمد بن حسين العثماني نسبا ينتهي نسبه الى العارف الكامل بير ميكائيل
صاحب الاصابع الست المشهور بين الاكراد بشش انكشت يعني ست اصابع
لان خلقة اصابعه كانت هكذا وهذا الولي معروف الانتساب الى الخليفة
الثالث منبع الحياء والاحسان ذي النورين عثمان ابن عفان الاموي
القرشي رضي الله تعالى عنه العالم العلامة والعلم الفهامة مالك ازمة
المنطوق والمفهوم ذو اليد الطولى في العلوم من صرف ونحو وفقه
ومنطق ووضع وبلاغة وعروض وبديع وحكمة وكلام واصول
وحساب وهندسة واسطرلاب وهيئة وتفسير وحديث وتصوف
العارف السالك مربي المريدين ومرشد السالكين ومحط رجال
الوافدين وامه ينتهي نسبها الى الولي الكامل الفاطمي بير خضر
المعروف النسب والحال بين الاكراد ولد قدس سره سنة الف
ومائة وتسعين تقريبا بقصبة قره داغ من الكرد سنجاق بابان
وهي عن سليمانية نحو خمسة اميال تشتمل على مدارس وتكتنفها الحدائق

وتبحر فيها عينَ عن بئر السلسال وتنافرها وقرأ ببعض مدارسها القرآن
والمحرر للامام الرافعي في فقه الشافعية ومتن الزنجاني في الصرف وشيئا من
النحو وبرع في النثر والنظم قبل بلوغ الحلم جامعا تدريب نفسه على الزهد والجوع
والسهر والعفة والتجريد والانقطاع على قدم اهل الصفة ثم رحل لطلب العلم الى
النواحي الشاسعة وقرأ فيها كثيرا من العلوم النافعة ورجع الى نواحي وطنه فقرأ
فيها على العالم العامل والنحرير الفاضل ذي الاخلاق الحميدة والمناقب السديدة
السيد شيخ عبد الكريم البرزنجي رحمه الله تعالى وعلى العالم المحقق الملا صالح و
على العالم المحقق الملا ابراهيم البيادي وعلى العالم المدقق السيد شيخ عبد الرحيم
البرزنجي اخ الشيخ عبد الكريم وعلى العالم الفاضل الشيخ عبد الله الخرباني صح ثم رحل الى نواحي كوى وحرير وقرأ شرح الجلال على تهذيب المنطق
بحواشيه على العالم الذكي والنحرير الالمعي الملا عبد الرحيم الزيباري المعروف
بملا زاده واخذ في تلك النواحي غير ذلك عن غيره فعاد الى قصبة كوى
للاخذ عن العالم العامل الورع الكامل ذي الفضل الجلي الملا عبد الرحمن الجلي
رحمه الله فصادف مرض موته الذي توفي فيه ورجع الى السليمانية ثانيا
فقرأ فيها وفي نواحيها الشمسية والمطول والحكمة والكلام وغير ذلك وقدم
بغداد وقرأ فيها مختصر المنتهى في الاصول ورجع الى محله المالوف
وحيث حل من المدارس كان فيها الاتقى الاورع السابق في ميادين
التحقيق كل فارس لا يسال عن مسئلة من العلوم الرسمية الا ويجيب
باحسن جواب ولا يمتحن بعويصة من تحفة ابن حجر او تفسير البيضاوي
الا ويكشف عن وجوه خرائد الفوائد النقاب وهو يستفيد ويفيد
ويقرر ويجيد فيحيل الى انضاق ونجاء حاذق وقوة حافظة بذهن
حاذق وبمهادنة في درسه على ما يريد بحيث اسال الله ترغ ارضاه زهر
القائل لسان حاله من يريد وطال ما القى السؤال واستشكل الاشكال
فلم يكن المجيب الا هو بابدع منوال هذا مع تصاغره لدى الاساتذة
والاقران وتجاهله عن كثير من المسائل مع العرفان حتى انه كان يقرأ
من الكتب الصعبة ما لم يصل اذ ذاك الى قرائته بتحقيق يتحير فيه اهل
مادته

مادته فاشتهر حاذق علمه وطار الى الاقطار صيت تقواه وبركاته وضمه الى
ان رغب بعض الامراء في نصبه مدرسا قبل التكميل في احدى المدارس وان
يتلطف له ويخصه بنفائس فلم يجبه الى هذا المرام زهدا فيما لديه
من الحطام قائلا الى الان لست من اهل هذا المقام فرحل بعدها الى سنندج ونحوا
حيث قرأ فيها العلوم الحسابية والهندسية والاصطرلابية والفلكية على العالم
المدقق جغميني عصره وقوشجي مصره من في اشاراته شفاء كل داء ونجاة كل عليل
بالجهل سقيم الشيخ محمد قسيم السنندجي وكمل عليه المادة على العادة فرجع
الى وطنه قاصد الاوطان وصيته الى اقصى الاقطار طار ونزل بعد الطاعون
الواقع في السليمانية سنة الف ومائتين وثلثة عشر تدريس مدرسة اجل
اشياخه المتوفين بالطاعون المذكور الشيخ السيد عبد الكريم البرزنجي
فشرع يدرس العلوم وينشر المنطوق منها والمفهوم غير راكن الى الدنيا
ولا الى اهلها مقبلا الى الله تعالى متبتلا اليه باصناف العبادة فرضها
ونفلها لا يتردد الى الحكام ولا يحابي احدا في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وتبليغ الاحكام لا تاخذه في الله لومة لائم وهو ناخذ الكلمة
محمود السيرة ياخذ بالعزائم حتى صار محمود صفة عزيزا في وصفه مع
الصبر على الفقر والقناعة واستغراق الاوقات بالافادة والطاعة
الى ان حج به سنة الف ومائتين وعشرين شوق حج بيت الله الحرام
وشوق زيارة روضة حبيب الانام عليه الصلاة والسلام فتجرد عن
العلائق وخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الصادق فرحل
هذه الرحلة الحجازية من طريق موصل وديار بكر والرها وحلب
والشام واجتمع بعلمائها الاعلام وصحب في الشام ذهابا وايابا
العالم الهمام شيخ القديم والحديث ومدرس دار الحديث الشيخ محمد
الكزبري رحمه الله تعالى وسمع منه واخذ عليه نفعنا به وقر به عينا
وفاز بما لم يدرك علم الاسناد من اجازة المسلسلة الجليلة المفاد
وصحب تلميذه وكذلك الاخص الاصفى الشيخ مصطفى الكردي صنع الله

الطلاب بطول حياته الخيرية فاجازه كتبه بأشياء منها منها الطريقة العلية
القادرية فخرج منها على جادة العزائم بأحسن قدم يطعم ولا يطعم فوصل المدينة
المنورة ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصائد فارسية بليغة محررة
ومكث فيها قدر ما يمكث الحاج وصار رحمه الله ذلك السيد الى هاج قال وكنت
انتهى على اصل من الصالحين لاتبرك ببعض نصائحه لعلي اعمل بها كل حين
فلقيت شخصا عينا من يصفا عالما عاملا صاحب استقامة وارتقاء فا
ستنصحته استنصاح الجاهل المقصر من العالم المتبصر فنصحني بأمور منها
لا تبادر في مكة بالانكار على ما ترى ظاهره يخالف الشريعة فلما وصلت الى
الحرم المكي وانا مصمم على العمل بتلك النصيحة البديعة بكرت يوم الجمعة الى
الحرم لاكون ممن قدم بدنة النعم فجلست الى الكعبة الشريفة اقرأ الدلائل
اذ رأيت رجلا ذا لحية سوداء وعليه زي العوام قد استند ظهره الى شاذ
روان ووجهه الى من غير حائل فحدثتني نفسي ان هذا الرجل لا يتأدب
مع الكعبة ولم اظهر عتبه فقال لي يا هذا اما عرفت ان حرمة المؤمن عند
الله اعظم من حرمة الكعبة فلم ذا تعترض علي استند بادبار الكعبة وتوجهي اليك
اما سمعت نصيحة من نصحك في المدينة واكل عليك فلم انك في ابرمن الكا
الاولياء وقد قسمت بامثال هذه الاطوار عن الخلق فانكببت على يده
وسألته العفو وان يرشدني بدلالته الى الحق فقال لي فتوحك
لا يكون في هذه الديار واشار بيده الى ديار الهند وقال لتأتيك
اشارة من هنالك فيكون فتوحك في هاتيك الاقطار فايست من تحصيل
شيخ في الحرمين يرشدني الى المرام ورجعت بعد قضاء النسك المناسك
الى الشام فاجتمع ثانيا بعلمائه هل في قلوبهم محل سويدائها فاتى الى
وطنه بعد قضاء وطره بالبركات وباشر تدريسه بزيادة على زهده الا
دال وعد الحسنات الاو في سنيات متقيما على احسن الاحوال مشوقا
الى مرشد يسلك عنده طريق فحول الرجال الى ان اتى السليمانية شخص
هندي من مريد شيخه الا في وصفه فاجتمع به واظهر احترامه واشتياقه
لمرشد

لمرشد كامل يسعفه فقال الهندي ان لي شيخا كاملا مرشدا عالما عاملا عارفا
عنادل السائرين الى ملك الملوك خبيرا بدقائق الارشاد والسلوك نقشبندي
الطريقة محمدي الاخلاق عليما في علم الحقيقة فسر معي حتى نرحل الى حضرته
في جهان اباد وقد سمعت اشارة بوصول ملك هناك الى المراد فانتقش
القول في قلبه واخذ بمجامع لبه بل لحبه وعزم بالمسير على التجريد تاركا منصب
التدريس والوظائف بلا تردد فرحل سنة الف ومائتين وعشرين
الرحلة الاخرى الى الهند من طريق الري يطوي بايدي العيس بساط البيداء
اسرع طي فوصل طهران وبعض بلاد ايران والتقى مع مجتهدهم المتضلع ٥
بضبط المتون والشروح والحواشي اسمعيل الكاشي فجرى بينهما البحث
الطويل بحضور جمهور طلبة اسمعيل فالجمه الحجة ما اسكته وانطق طلبته
بانه ليس له دليل وقد اشار الى هذه الواقعة في قصيدته العربية ٥
متخلصا بمدح شيخه الاتية ان شاء الله العربية ثم دخل بسطام وخرقان
وسمنان ونيسابور وزار امام الطرائق البحر الطامي الشيخ ابا يزيد البسطامي
ومدحه بمقطوعة فارسية وزار من في تلك البلاد من الاولياء الامجاد
حتى وصل طوس وزار بها مشهد السيد الجليل المأنوس نور حدقة
البتول المرتضى الامام علي الرضا ومدحه بقصيدة غراء فارسية
اذعن لها الشعراء الطوسية ولظهور البدع فيها عجل الارتحال والقيام
الى تربة شيخ مشايخ الجام شيخ الاسلام الشيخ احمد النامقي الجامي فزاره
ومدحه بمقطوعة فارسية بديعة فدخل بعدها بلدة هراة من بلاد افغان
واجتمع مع علمائهم بالجامع فجادوه في ميادين الامتحان فوجدوه بحرا
لا ساحل له واقر كل منهم بالفضل له فانتشى يحل لهم ما اشكل عليهم من
المسائل بابلغ مقال ولم يرجع عنهم دعوه بمبرة يا لما شاهدوا
فيه من بديع الحال فسار في مفاوز يضل فيها القطا ويخفق قلب
الاسد مخافة حتى دخل الافغان المقتحمين مهالك السطوة حتى وصل ٥
قندهار وكابل ودار العلم بيشاور فاجتمع بجم غفير من علماء البلد المذكور

واستحنوه بمسائل في علم الكلام وغيره رأوه فيها كالسيل الهائل والغيث
الهاطل ثم رحل الى بلدة لاهور ... وصل الى قصبة فيها العالم النحرير
قالو لى الكبير اخ شيخه في الطريقة والانابة الى مولاه الشيخ المعمر المولى ثناء الله
النقشبندي فطلب منه الامداد بالدعاء قال فبت في تلك القصبة ليلة فرأيت
في واقعة انه قد جذبني من حوزي باسنانه المباركة يجرني اليه وانا لا انجر فلما
اصبحت ولقيته قال لي من غير ان اقص عليه الرؤيا سر مع بركة الله تعالى
الى حضرة اخينا سيدنا الشيخ عبد الله ... فتى حتى ... عند
الشيخ المقصود وهنالك تؤخذ المواثيق والعهود وتنجز ... الوعود وعرفت
انه قد اعمل همته الباطنية العلية ليجذبني اليه فلم ينس لقوة جاذبية شيخي
المجهول فني عليه ... فرحلت من تلك القصبة اقطع الاشجار والاوهاد
الى ان وصلت الى دار السلطنة الهندية ... دهلي المعروف بجهان اباد
بعد سنة كاملة وقد ادركني نفحاته واشاراته قبل وصولي
بنحو اربعين مرحلة وهو اخبر قبل ذلك لبعض خواص اصحابه بوفودي
الى اعتاب قبابه انتهى وليلة دخوله لبلدة جهان اباد انشأ قصيدة
العربية الطنانة من بحر الكامل يذكر فيها وقائع السفر ويتخلص بمدح
شيخه قدس سره الاقدس ويستعطفه سائلا من الله القبول شاكرا
له على الوصول

ومطلعها

كملت مسافة كعبة الآمال ⁂ حمد المن قد من بالاكمال
وازاح مركبي الطايح ... ⁂ ومن اعتق ... الحط والترحال
وازاح عن ... حب مواطني ⁂ وعلاقة الاحباب والاموال
وهموم امهاتي وحسرة اخوتي ⁂ وعموم عم او خيال الخال
وتناحش الاقران في رتب العلى ⁂ وملامة الحساد والعذال
واعاذني من فرقة افاكة ⁂ واجارني من امة جهال
اعني روافض ادس وديجان الاذى ⁂ هم اشنع الحمقى في الافعال
ومفضلها الكاشي اسمعيل اذ ⁂ قد حاد لما شبت نار جدال

سحقاله

سحقاله مدع صنم خرف ⁂ بعد الرفض منكس مضلال
وغلاة فرس في حديث حنظلة ⁂ قد نشروا اباطاعة الدجال
وشرار اهل الطوس ... ⁂ الرضا ونفوسهم سموا احتيال
وفساد قطاع الطريق ... ⁂ ومن المجوس وحالهم من وال
منعوا الاذان رعاية الاسلام ⁂ اذ ضلوا وخاضوا الجاه الضلال

ومنها متخلصا

وانالني اعلى المارب والمنى ⁂ اعني وصال المرشد المفضال
من نور الآفاق بعد ظلامها ⁂ وهدى الخلائق بعد طول ضلال
بحر الهدى بدر الدجى شمس التقى ⁂ كنز الفيوض خزانة الاحوال
كالارض حلما والجبال تمكنا ⁂ والشمس ضوءا والسماء تعال
عين الشريعة معدن العرفان ⁂ وال احسان والايقان والافضال
قطب الطرائق قدوة الاوتاد ⁂ بل غوث الخلائق رحلة الابدال
شيخ الانام وقبلة الاسلام ⁂ للعظام ومرجع الاشكال
هاد الى المولى يهدي مختف ⁂ داع الى المولى بصوت عال
محبوب رب العالمين فاهتدى ⁂ بهداه نال السبق للامثال
اخفاه رب العرش جل جلاله ⁂ في قبة قوة الاعزاز والاجلال

ومنها يخاطب السالك

واسكن بذا الوادي المقدس خالعا ⁂ نعلي هوى الكونين باستعجال
حج مقامك بالمقام بلا صفا ⁂ وطوف حضرة كعبة الآمال

ومنها

وشام لمعان برق دياره ⁂ يبتسم روض الشام كيف يبال
انست من تلقاء مدين مصره ⁂ نارا تهيج البال بالبلبال
فهجرت اهلي قائلا لهم امكثوا ⁂ ارجع اليكم غب الاشتغال
ونويت هجران الاحبة كلهم ⁂ وركبت متن الاجرد الصهال
فطويت منازل في مسيره منزل ⁂ واهالها رساع ... ل

ومنها

سلب الهوى لبي فما في خاطري ❊ غير الحبيب وشوق طيف وصال
قد كان حين تشرفي بوصوله ❊ من لي بشكر عطية الايصال
لما قضيت الهنا في اشهر ❊ طيا لبعد مسافة الاحوال
ووهبت اقداما مع طي الفلا ❊ ونزول غور وارتقاء جبال
ورزقتنا تقبيل عتبة قبلة ❊ فاز المقبل منه بالاقبال
فادرك اله العالمين بحضرة ❊ ادبا يليق بذي الجناب العالي
وامدنا بلقائه وبقائه ❊ وعطائه ونواله المتوالي
زدنا حضورا في حضور قبابه ❊ وادم الورى بجاهه تحت ظلال

ومنها

زد كل يوم في فؤادي وقعه ❊ ما دمت حيا في جميع الحال
واجعل مرضيا لديه وراضيا ❊ عنه رضى يجدي مفاد كمال
فالحمد للفتاح ابواب العطا ❊ القادر المتفضل مسدي الفعال
ثم الصلوة على الرسول المجتبى ❊ خير الورى والصحب بعد الال

وهي طويلة اكتفينا بذكر هذا القدر منها وفيه الكفاية لطالب الدراية والرواية وله غير هاتين المقاطيع العربية والفارسية قصائد ومقاطيع كثيرة النسبة منها قصيدة غراء في مدح شيخه قدس سره ايضا بعد وصوله لحج ثانيا عما عنده ففتح ابواب السفر وانفق كله على المستحقين ممن حضر فاخذ الطريقة العلية النقشبندية بعينها وحضورا صافيا وخلوصا خالصا على شيخ مشايخ الديار الهندية ووارث المعارف والاسرار المجددية سباح بحار التوحيد سياح قفار التجريد قطب الطرائق وغوث الخلائق ومعدن الحقائق ومنبع الحكم والاحسان والايقان دال الدقائق العالم النحرير الفاضل والعلم الفرد المكمل الكامل المتجرد عما سوى مولاه حضرة الشيخ عبد الله الدهلوي قدس سره واشتغل بخدمة الزاوية مع الذكر الملقن بالمجاهدة ثم عرض عليه نحو خمسة

اشهر

اشهر حتى صار من اهل الحضور والمشاهدة وبشره شيخه ببشارات كشفية تلخصت بالعيان وحل منه محل انسان العين من الانسان مع كثرة تقاعده بالخدم وكبر سنه وامتحن النفس بالرياضات الشاقة وتكليفها حظوظه حظ العدم فلم تكمل عليه السنة حتى صار الفرد الكامل العلم والسر ذلك فضل من يشاء وهو ذو الفضل العظيم ولا غرو فان من السالكين من وصل في لحظة ومنهم من وصل في ساعة ومنهم من وصل في يوم ومنهم من وصل في اسبوع ومنهم من وصل في شهر ومنهم من وصل في سنة ومنهم من وصل في سنين كما هو مذكور في كتاب منهاج العابدين وسيأتي ما هو ابسط منه في الخاتمة انشاء الله تعالى وشهد له شيخه عند اصحابه في مكاتيبه المرسلة اليه بخطه المبارك بالوصول الى كمال الولاية واتمام السلوك الغادي مع الرسوخ والدراية والفناء والبقاء الاتمين المعروفين عند الاولياء واجازه بالارشاد وخلفه الخلافة التامة في الطرائق الخمسة النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية والجشتية واجازه بجميع ما يجوز له روايته من حديث وتفسير وتصوف واحزاب واوراد واجتمع باشارة من شيخه قدس سره بالعالم الفاضل المدرس الواعظ الصوفي الكامل صاحب التاليف النفيسة في التفسير ورد الروافض بابلغ تحرير الشيخ المعمر المولى عبد العزيز الحنفي النقشبندي ابن العالم العامل الولي الكامل المولى ولي الله الحنفي النقشبندي رحمه الله فاجازه بروايات الصحاح الست وبعض الاحزاب وكتب له اجازة لطيفة ووصفه فيها بقوله صاحب الهمة العلية في طلب الحق ثم ارسله بعد ملازمته سنة بامر من لم يمكنه التخلف عنه الى هذه الاقطار والبلاد ليرشد المسترشدين ويربي السالكين باتقن ارشاد وشيعه بنفسه نحو اربعة اميال ليالي الى ان ظاهر ممتثلا للامر الواجب الامتثال سالكا في طريقة زاهدة ومجاهدا نحو خمسين يوما لم يطعم طعاما فيه ولم يشرب

العارفين نسخة

الماء مشتغلاً باصحاب يا بالعبادة والذكر والمشاهدة والزهادة حتى
خرج من بلده مسقط الى نواحي الشيراز ويزد واصفهان يعلن الحق اينما
كان وكم مرة تجتمع بعض الروافض لضربه وقتله بعد عجزهم عن اجوبة ادلته
عقلاً ونقلاً فهجم عليهم بسيف التبيان فنكصوا على اعقابهم وولوا الادبار ثم
الى همدان وسنندج فوصل السليمانية سنة الف ومائتين وستة وعشرين
باستقبال اعيان وطنه معززاً مكرماً فقدم في تلك السنة باشارة من شيخه
بلدتنا الزوراء ليزور الاولياء فنزل في زاوية الغوث الاعظم سيدنا
الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره الاقوم وابتداء هناك بارشاد
الناس على احكم اساس فمكث نحو خمسة اشهر ثم رجع الى وطنه بشعار
الصوفية الاكابر مرشداً في علم الباطن والظاهر ولما اطردت سنة الله
في الذين خلوا من قبل ان جعل حساد الكل من تفرد في الفضل وكلما كان
الكمال والمحبوبية الالهية اسد كان الانكار والحسد اشد هاج
عليه بعض معاصريه من مواطنيه بالحسد والعداوة والبهتان ووشوا
عليه عند حاكم كردستان باشياء تنبو عن سماعها الاذان وهو برئ
من كلها بشهادة البداهة والعيان فلم يقابل صنيعهم الشنيع الا بالدعاء
لهم وحسن الصنيع فلم تخمد نارهم وما زاد الا شرهم وعوارهم وقد
قيل كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك عن حسد
فخلاهم وشانهم في السليمانية ورحل الى بغداد سنة الف ومائتين
وثمانية وعشرين مرة ثانية فالف الذي تولى كبر البهتان من
المنكرين رسالة عاطلة عن الصدق والصواب ومهرها بمهور اخوانه
المنكرين مشحونة بتضليل الشيخ المترجم وتكفيره ولم يخش امقت
المنتقم الشديد العقاب وارسلها الى والي بغداد سعيد باشا لحرضه
على اهانته واخراجه من بغداد بسعايته فنصره الله تعالى بدسائسهم
الناشئة من الحسد والعناد وامر بعض العلماء بردها على وجه السداد
فانتدب له العالم النحرير الدراج الى رحمة الله القدير محمد امين
افندي

افندي مفتي الحلة سابقاً وكان مدرساً في المدرسة العلية الذي عمرها
علي باشا المعروف بابي عذاره لاحقاً بتاليف رسالة طعن بالسنة ادلتها
اعجازهم فيها الا دبار ثم لا ينصرفون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وهرت بمهور علماء البغداد وارسلت الى المنكرين فلقنهم
بالسنة حداد فخبت نارهم وانطمست اثارهم ورجع بعد هذه الاحوال
الى السليمانية محفوفاً بالكمالات الاحسانية فبنى له اخو الامراء الكرام
محمود باشا نجل عبد الرحمن باشا وفقه الله تعالى لتاييد الاسلام من الحلال
دراهم خانقاه اهل الذكر بعد الالحاح الكامل منه والاباء الجميل من المترجم الاتقى
النقي زاويته ومسجداً ياوي اليه الفقهاء والفقراء وربط عليها اوقافاً
من الحلال الخاص يصرف على الطلاب والمريدين والمنقطعين السالكين
وربما يتعرض لهم على زعمه وهو على صلاحهم حارص وبالجملة انتفع
به خلق كثيرون من الاكراد واهل كركوك واربيل والموصل والعمادية
والجزيرة وعنتاب وحلب والشام والروم والمدينة المنورة ومكة المعظمة
والبصرة وبغداد وهو كريم النفس حميد الاخلاق باذل الله احامل
الاذى حلو المفاكهة والمحاضرة رقيق الحاشية والمسامرة ثبت الجنان
بديع البيان طلق اللسان لا تاخذه في الله لومة لائم ياخذ بالاحوط
والعزائم ويكفل الارامل والايتام شديد الحرص على نفع الاسلام
وله من المؤلفات شرح لطيف على مقامات الحريري لكنه لم يكمل و
شرح على حديث جبريل جمع فيه عقايد الاسلام الا انه باللغة الفارسية
وحواش شتى على هوامش كتبه شاهدة بطول باعه ودقة تحقيقه
وربما قرأ ابيات اكثر شعره فارسي وله فيه ديوان نظم بديع ونثر
يفوق ازهار الربيع وهو حال ترتيب هذه الرسالة اعني
سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين في زاويته الانيقة الواقعة غربي
من السليمانية يدرس الحديث والاصول والتصوف واكثر العلوم
ويجتهد بارشاده للاولياء ودوام الدرس وملازمة المستفيدين

الكلام ويربي السالكين على احسن منوال وينفع الناس بالقال والحال والمآل
ويدفع عنهم شبه اهل البدع والضلال وقد طالما حرر وبادر عصره من مريد ير
ويغترهم بقصائد فارسية وعربية وصل اليه كثير من الاقطار الشرقية والغربية
وافرده بعضهم بترجمة بهية وبابه محط رحال الافاضل ومخيم اهل الحاجات
والمسائل لا يشغله الخلق عن الحق ولا الجمع عن الفرق لا زال ظله ممدودا
ولواء مرتبتي الشريعة والطريقة بوجوده معقودا آمين ان الذي قلت
بعض من مناقبه ما زدت الا لعلي زدت نقصانا ومن ابدع ما مدح
به قصيدة من اول الوصل تم لطافتها العلل نظمها العالم البارع على اقرانه
بديع زمانه وحسان اوانه المتخرج عن الصوفية بنفحات الحضرة
الشيخ عثمان بن سند المالكي مدرس البصرة ارسلها ضمن رسالة
لتلك الحضرة احببت ان انظم هذه الحديقة برياضها النضرة وهي هذه

برمتها

ايها اللائم دع عنك الملاما ... وادر لي من سلاف القوم جاما
وادر لي من نشر اخبارهم ... خبرا تفضح رياه الخزاما
واسئل الارواح ان يهدين هل ... ضمنوهن مع الصبح السلاما
انني صب بهم اذ الحنوا ... وسط القلب وهم فيه كلاما
عفر الخد على ما وطئوا ... لثمك التراب لهم يشفي السقاما
ان عز الصب في شرع الهوى ... ان يمس الثغر للحب الرغاما
صح لي ان احببت لم ادرك فتى ... لم يمت في حب من يهوى المراما
ان عشت في حب من احببته ... لحياء فانا وان ذقت الحماما
فز باقبال عليهم تلقهم ... سادة يلقون بالبشر كراما
فاز بالاقبال منهم شيق ... لم ينم في روضة الجفن مناما
يا خليلي بجمع اسعدا ... مقلة تسبق بالودق الغماما
ان اشجانا اساموا في الحشى ... فتقت عن حبة القلب الكماما
يا رعى الله ليالينا مضت ... وعقود الوصل قد رقن انتظاما

اذ ليا

اذ ليالينا قصار بهم ... وامانينا يولين الزماما
فقضى الدهر بابعادهم ... وسقاني للضنى جاما فجاما
يا ليالينا قد امالي ارجعي ... وادير من صفاهم لي المداما
ارجعي لي زمانا بالمنحنى اذ ... وجوه العيش يفترن ابتساما
زمنا قضيته في قربهم ... يغبقوني الانس كهلا وغلاما
لا تخاشي في التصابي نفرا ... نفل السلوان اذ ذام ولاما
انا ظمآن لوصل منهم ... مرجع للحب اياما تداما
لذ لي خلع عذاري فيهم ... فيخلعني لعذاري اتساما
شام طرفي بارقا من صوبهم ... فحكى المزن انهمارا وانسجاما
نفد الصبر وما لي جلد من ... من ضنى عف وجنة الهجر اللثاما
فمتى ما سام اذ وار الكرى ... في ربى طرفي لدى للنوم شاما
قلبي المضنى اماهم ارتعوا ... في ربا يذكي من الوجد سواما
وهم الساقون كاسا سقوا ... جبلي نعمان من فيها لهاما
لا تحدثن مهيع قد اوضحوا ... ونفوا عنه رعاعا ولئاما
اوسعوه لكرام هجروا زهرة ... الدنيا واولوها انفطاما
جددوا الشرع بنيانهم اوجها ... يهتدي الى الله الاناما
اعمل العيس المراقيل الى ... ربعهم تلقهم حيا كراما
كم قرى سمر ضيف سرى ... لا طما بالعيس ما لليل الا كاما
لمعت في طرفنا دارهم ... من رآها شق بالعزم الظلاما
وخباها يقتضي انا دنها ... حب ذا بالقرب للقلب الغراما
لا عجب ان نارا اوقدوا ... قربها يطفئ للصب الاواما
فهي نار وهي برد للحشى ... فتنشق رها حتى اشتفت الى ما
لا تلم من اسكرت احوالهم ... قلبه المضنى فامسى مستهاما
ان احوالهم ان اسكرت ... من قفي القرب الى من لي تساما
فاسقنيها سحرا والليل قد ... نظمت عيناه للزهر انتظاما

او اذا ما الفجر ابدا غرة ⁘ اشهبت من خالد الاذكار اتساما
واسقنيها بنت ذكر ابرزت ⁘ حببا دقت اخلاق الندامى
وادرها في اناس خلعوا قد حسو ⁘ منها عن الشرب احتشاما
واستداروا وبهم قطب اذا صح ⁘ القوم من السكر استقاما
جبلا غيبه في حلقة وهو ⁘ كالسحب اذا مرت تراما
رتبة قد اكسبت انهة واحدا ⁘ فاق فيه لها بلا ما
قال للدنيا ابعدي اني امرؤ ⁘ منع الالحاظ ان ترنو الحطاما
بذل الروح لاحياء الهدى وثنى ⁘ عن صور دانعى اللجاما
عفت ما يفنى لما يبقى فلي همة ⁘ تطلب ما يسمو مقاما
ما ذاح التي حيد مني خلدا ⁘ شع نبراسا لما فيه اقاما
لم يرم قلبي مذ صح الهوى ⁘ غير ملود الذي اصبا وراما
دام مني بمحبته اهرقها ما ارى ⁘ الى حبل بدالا حساما
مذ سقاني قهوة اسكرني ⁘ واراني كل ما رمت اماما
هو افناني فابقاني لما ⁘ الطف الافناء والابقاء التئاما
لم يذق مما سقاني نغبة ⁘ ينظر الحق ولا خلق تساما
ويكم يا اهل عصري مشربا ⁘ ندب السلاك ان يعوا اليه اما
فردوه واحتسوا من خمره ⁘ قد حاملك القدم الفداما
قد صنعتها بيد سري فارشفوا ⁘ فعلام البعد عن جزى علاما
فاجابوا صوت داعيه الى ⁘ رشف ما يذهب للقلب الاواما
ثم انثنوا اليه زمرا ⁘ كلهم خاض الى الفجر وعاما
فصفا عيشهم في قربه ⁘ اذ ابتلوا من عرى التقوى اعتصاما
فتخلفت بحظ قاعد عن ⁘ دنوي ذكر الله من التماما
غير اني اتمنى ان ارى ذلك ⁘ النور وان كان مناما
اذ سرت لي من صبا انفاسه ⁘ نفحة رقت فهاجت لي الغراما
ايها الداعي الى الله ازح رتبة ⁘ عن حشا الصب السهاما

صبتك

صبتك المضني فلو اسعد تره ⁘ كنت ارسلت مع الريح سلاما
ان تليمك بحيي رمقا ⁘ منه فابعثه ليبقى مستهاما
لا تواخذه بحوب صده وخطو ⁘ ب اوهنت منه العظاما
ولك الفضل عليه ما سرى ⁘ منك ريح نسيم المسك ختاما

ولا باس للفقير الضيع ان نتبعها بقصيدة كان قد نظمها سنة الف ومايتين واحدى وثلاثين في مدح ذلك الجناب الرفيع وان لم يبلغ الضالع شاو الضليع وهي هذه برمتها

تبدت لنا اعلام علم الهدى صدقا ⁘ وضاء لشمس الدين مغربا شرقا
واشرق منا كل ما كان افلا ⁘ واصبح نور السعد قد ملأ الافقا
سقى الله من ماء المحبة وابلا ⁘ قلوبا بها هامت فقل كيف لا تسقى
لقد زهدوا اينما سواه فاصبحت ⁘ قلوبهم مملوءة تلاقا شبق حبا
لقد غرقوا في بحر حب الههم ⁘ فناهيك من بحر وناهيك من غرقا
اذا ما سرت للسر اسرار شوقهم ⁘ لسيدهم زادوا له وتيمهم حرقا
قلوب سرت نحو الهدى بعسكر ⁘ تغادت سهام الحب ترشقها رشقا
وجاوز التوحيد جيش عزومهم ⁘ فافنى الذي افنى وابقى الذي ابقى
هم القوم لا يشقى جليسهم غدا ⁘ وهل احد يحظى بقربهم يشقى
ايا خالد اذ لت لك نيك عصبتي ⁘ فنق لا هم حبا اذا هم وفقا
لك الله يا شمسا اضاء بنورها ⁘ من الدين ما قد كان اظلم اذ رقا
شفيت قلوبا طال ما شفها الظما ⁘ فامطرتها من ماء علم الهدى ورقا
فاحييت منا كلما كان ميتا ⁘ ورقيت منا كلما كان لا يرقى
واخرجتها من كل جهل وظلمة ⁘ فمنها وجى ليل الحب لمرقبا
وادخلتها حصن التوكل مخلصا ⁘ وامسكتها للعز بالعروة الوثقى
شفيت بانوار الغيوب قلوبنا ⁘ فامسك تنشق القلوب لنشقا
وقد كان سلطان الهوى تملكنا ⁘ فاوسعها ذلا واعبدها رقا
فاعتقتها من رقها بتلطف ⁘ تجى ذيت ومن منحت الورى عتقا

اذا استبقت بالعارفين خيول بهم ... فخيلك بالتوحيد قد جازت السبقا
وان ركبوا الخيل المعارف مركبا ... ركبت اليها في بحار الهوى عشقا
سموت بنور الشرع كل ناظر ... فصرت ترى في الغيب حالا ترى الزرقا
فانت امام العارفين وفرد هم ... ومنطقهم مهما اردت بهم نطقا
تعطفا علي من لا يلوذ بغير كم ... بان ترشفوه من ندا فيضكم رشفا
فانتم كرام لا يضام نزيلكم ... بجاهكم لا يمتنع الوصل والعتقا
عليك سلام الله ما ذر شارق ... وما صدحت سجعا الورق ورقا
وصلى على المختار وال هاشم كما ... جاء بالحق الذي اظهر الحقا

ومن خوارقه انه من جالسه ولازمه وراعى الاداب ظاهرا وباطنا معه انتفع من لحظه واسترزق من زهد المكنون في قلبه وتعظم من الانوار والاسرار ووجد تاثير ذلك في الحال وزهد قلبه من حب الدنيا والجاه والمال واستيقظ من نومه افاق متفكرا في المال وكان يحج الاهل والعيال وهذه الخاصية لا توجد الا عند الكمل من الرجال فالحمد لله الذي شرفنا برؤيته وادخلنا في زمرته واسال من رب العالمين دوام يمنه على المريدين بحصول المراد انه كريم جواد ونعم ما قيل ومن بعد هذا ما تجل صفاته وما كتمه احظى لدي واجمل تذنيب في ذكر نبذة من تراجم خلفائه الكرام على وجه الاجمال لتحلية مآثرهم الخالدية على ممر الايام والليال فمنهم العالم العامل الورع الزاهد الكامل صاحب النفس القدسية سلالة النسبة المحمدية المصطفوية ونخبة الرابطة الجنيدية زين التارك دنياه والمتوجه بكله الى مولاه الشيخ عبيد الله افندي المفتي الحيدري ومنهم العلامة الولي الكامل الشيخ اسماعيل الاغستاني ومنهم العالم الولي المرشد الكامل الفقيه الشريف السيد عبد الغفور افندي ومنهم الولي الكامل الشيخ عثمان الطويلي ومنهم الولي الكامل الفقيه محمد الجديد ومنهم العالم الولي الكامل المهذب الشيخ حافظ افندي الاردلي ومنهم العالم الكامل الشيخ احمد افندي الاكربوزي ومنهم الولي الكامل الشيخ

احمد

22

احمد افندي الاربلي ومنهم الولي الكامل العراقي ومنهم الكامل الخاني ومنهم العالم الكامل الشيخ اسماعيل الغزي ومنهم العالم الولي الكامل الشيخ اسماعيل البصري ومنهم العالم الولي الكامل الورع الزاهد الشيخ محمد المجذوب ومنهم الكامل العابد الشيخ عبد الفتاح العكري ومنهم العالم الولي الكامل العابد الزاهد صاحب الانفاس القدسية والنفحات الانسية الشيخ محمد الاحمدي رحمه الله تعالى كان من اهل التقوى والصلاح واتباع السنن واجتناب البدع وحسن الخلق والتوكل على جانب عظيم اجاب داعي القرب الكريم الى جنات النعيم اذ نودي بيا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي سنة الف ومائتين وثلاثين ودفن تحت الجدار الغربي من قبة سيد الطائفة الجنيد قدس سره لكون قبره بين القبور يصدق عليه قول الشاعر ٭ مساكين اهل العشق حتى قبورهم ٭ عليها تراب الذل بين المقابر ٭ ومنهم العالم العامل الشريف الكامل منبع الحياء والصلاح ومجمع محاسن الاخلاق ومفتاح الفلاح السيد عبد الله القادري نسبا الشمزيني وطنا انتقل من الديار الهكارية الى من شمزين سنة الف ومائتين وتسعة وعشرين الى بغداد قاصد السلوك على يد الشيخ الكامل والعالم العامل شيخنا قدس سره فاخذ منها الطريقة عليه وجاهد في السلوك مدة مديدة حتى القى الفتوح مفاتيحه اليه فاجازه بالارشاد وهو الآن في وطنه يربي السالكين بالعلم والعمل والحال والقال على السداد وانتفع به خلق كثير ومن تلك النواحي متع الله بها اقوام تلك الضواحي ومنهم السباح في بحار التوحيد السياح في قفار التجريد المعرض عن السوى المقبل على المولى الشيخ عبد الرحمن الكردي نزيل الشام المسافر في خدمة شيخنا الى ديار الحجازية المصاحب له في الرحلة الهندية حائز السبق في الانتساب وهو الان في الشام يرشد المريدين ويدعوهم الى دار السلام ومنهم العالم المحقق

والفاضل المدقق المتضلع في العلوم العقلية والنقلية التارك للمناصب
الدنيوية السالك المجاهد في الطريقة النقشبندية الملا **محمد القزلوي** نسبة الى
قرية من اعمال بابان وهو الان متلبس بلباس علم الظاهر والباطن والتخلق
بالاخلاق الحسنة في جميع المواطن **ومنهم** العالم الالمعي والفاضل اللوذعي
مرشد السالكين ومربي المريدين ومفيد الطالبين ومدرس العلوم بالتمكين
المتواضع مع رفعة الحسب المنتهي نسبه الى قبيلة من قبائل العرب **الشيخ الملا مصطفى**
الكلعنبري نجل العالم الفاضل والعلم الممتاز على الامثال الملا جلال الدين
رحمه الله تعالى وهو الان في محله المذكور ويدرس العلوم ويحيي من الطريقة
الرسوم متع الله الطلاب بطول حياته ووفقه لمرضاته **ومنهم** العالم
النحرير مالك ازمة التقرير والتحرير ناشر الوية الفضائل الآتي من الافادة
والعبادة والزهادة بما يحاكي الاوائل عين اعيان العلماء الكوئية ووا
سطة عقد الطائفة الجلية من اتفقت الطباع على حبه وامتلأت الاسماع
بفضائله وذكر شمائله وحسن اخلاقه وادابه **الشيخ الملا عبد الله الجيلي**
نجل العالم العامل الورع الكامل التقي النقي الولي الزكي الشيخ ملا عبد الرحمن
الجيلي رحمه الله تعالى وهو بعد دخوله الطريقة ووصول الفتح القلبي
على البعد اليه من شيخنا شمس فلك الحقيقة اختار الاجرة بالاشتغال
الديني والاحتفال بما يوصل الى الحق اليقيني ثم رحل الى الديار الحجازية
لاداء حجة الاسلام ورجع مارًّا على مدينة دار السلام وهو ملازم للز
يادة على ما كان عليه من التقوى والعبادة والزهادة مداوم على الا
نقطاع وحسن الاتباع والاجتناب عن الابتداع وتعمير الاوقات بوظا
ئف الاوراد والطاعات حتى اجازه شيخنا قدس سره سنة الف
ومائتين وثلاثة وثلاثين بالارشاد وتربية ذوي الاستعداد وهو مقيم
الان في مدرسة الواقعة في بلدة كوي على الاشتغال بالعلم والعمل
وارشاد المسترشدين من غير خلل متع الله المستفيدين بنفحاته
ونفعهم ببركاته **ومنهم** العالم الصالح والورع الفالح ذو التحقيق

في العلوم

في العلوم والتدقيق بالمنطوق والمفهوم والاعراض عما سوى الله
الحي القيوم الفطن المتواضع والقانع الخاشع **الشيخ ملا عباس الكوي**
وهو الان مواظب على تدريس العلوم ومداوات الكلوم نفع الله به
الطلاب ورزقه حسن المآب **ومنهم** العالم ابن العالم الفطن الملازم
لامر الطريقة بالعلم والعمل والذكر الدائم المحقق الزكي المدقق الالمعي
الشيخ عبد الوهاب السوسي المتفرع من شجرة العالم الشهير المحشي
المدقق بابا جولخي محمد ابن عمر السوسي رحمه الله تعالى وقد كان
خليفة مرشد السالكين في الطريقة النقشبندية مقيما في بلدة العمادية
ومنهم العالم الشريف صاحب القدر المنيف والتدريس المأنوس
المنقطع الى الله القدوس ذو الفضائل والمآثر **الشيخ السيد عبد
القادر البرزنجي** وهو في التاريخ المذكور خرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله لاداء حجة الاسلام اوصله الله الى سؤله **ومنهم**
العالم المدرس المتواضع المحقق المشتغل بالعلم النافع والعمل الرافع المنقطع
الى مولاه **الشيخ الملا هداية الله** الاربيلي اوصله الله تعالى الى المقام
العلي **ومنهم** العالم الفطن الوقاد الشريف الحسيب النسيب النقاد
ملازم شيخنا من سن التمييز وتلميذه في العلوم والطريقة على الحقيقة
باحسن سليقة وهو اصفى من الابريز **الشيخ السيد اسمعيل البرزنجي**
وهو الان نزيل قرية قرب السليمانية مشتغل بالعلم والخدمة لشيخنا
بجنب التكية **ومنهم** نقيب زاوية شيخنا المهاجر من وطنه البعيد الى
سعة فلك العلم والعمل والسلوك الى ملك الملوك في خدمة شيخنا
قدس سره بالصبر والقناعة والمتواضع المواظب على خدمة الزاوية
والاخوان وبذل النفس في مراضي مرشده بالاخلاص التام والاذعان
المعرض عما سوى الملك الدائم الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر
لن يخشى ان تأخذه في الله لومة لائم ذو الهمة العلية في طلب الحق بالعزم
القوي **الشيخ الملا عبد الله الهروي** وهو من سنين متعددة
الحنفي

ملازم للصحبة والخلوة والاستقامة على العلم والاعمال المسددة ومنهم
امام في الحضر والسفر المتجرد عن العوائق المتخلع عن العلائق المتحلي بمحا
سن افعال واخلاق تلوح كالصبح اذا اسفر القاري المجود الاديب
السائح في فلوات التجريد الحافظ لكلام الله المجيد واذا اصلح في
المحراب عنا في الكتاب في قيام التهجد قلت انه قد اعطي مزمارا من مزا
مير داود السخي الوفي الصفي الانيس المواظب على الذكر والتلاوة
والتسبيح والتقديس الشيخ الملا ابو بكر البغدادي لازال محفوفا
بخفي لطف الله الهادي ومنهم الفقيه الناسك العابد الزاهد السا
لك الصادق عمره في العلم والتقوى والعبادة القانع العفيف
الخاشع المتحلي بالزهادة المعرض بشهود المولى عن السوى الشيخ
المسلك المربي الشيخ موسى الجبوري البغدادي نزيل جانب
الغربي وهو الان يستفيد العلم ويفيد وينصح الناس بلطيف
الوعد والوعيد والحال القوي الشديد والقول السديد امده الله
بالتوفيق والتأييد ومنهم العالم المحقق المفيد السالك بالتقوى
والعبادة في طريق التوحيد الصابر الشاكر الحامد الذاكر وهو
المعلوم اللدنية مذاكر الشيخ الملا عبد الغفور الكردي
الكركوكي رقاه الله تعالى الى المقامات العلية ونفع به طلاب
العلم والطريقة النقشبندية وقد بقي من مريدي شيخنا قدس
سره اناس علماء اجلاء وشعراء وقراء وادباء وفضلاء اكتفينا عن
ذكرهم مفصلا بذكر هذا البعض على الاجمال لما ان هذه العجالة
لا تحتمل تراجم هؤلاء الرجال وبسط الاحوال وانما هي قطرة في
بحر وشذرة من قلادة لجزلي سادة اقدامهم من عزهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي في ذكرهم عز وجاه الحق الله الضائع منا
بالضليع وحقق لنا بمحبتهم الوصول الى مقامهم الرفيع انه
بصير سميع حي قيوم بديع

الباب الثالث

اعلم انه متى حصل لاحد طلب المعرفة والوصول اليها وهاج فيه العشق
والاشتياق واحترق بنار بعد الحجاب والفراق بالاضطراب والقلق
للوصول الى الحق يلزم عليه ان يتوب توبة نصوحا جامع الاركان والشرائط
مصححا اعتقاده على اراء اهل السنة والجماعة اعني الفرقة الناجية الا
شعرية والماتريدية متعلما لما يتعين عليه من معرفة الاوامر والنواهي
والفروع الفقهية على مذهب من المذاهب الاربعة متحرجا عن
الرخص مجتنبا عن البدع ثم يطلب شيخا كاملا مكملا باحد الوصفين
المنقولين عن فتاوى العلامة الشهاب ابن الحجر رحمه الله في
المقدمة فاذا وجد الاعلى فالادنى منهما فيصحبه بالخدمة البدنية
والمالية والقلبية مع الشرائط والاداب في حضوره وغيبته اذ
خاصيته سوء الادب زوال البركة وتبدل النور بالظلمة والحجاب
والبعد المعنوي والضرر تغير طبع الشيخ او لم يتغير كما نقل ان
الامام زفر كان يتوضأ مما عليه الامام ابو حنيفة رضي الله
عنه فلم يقم له ولم يعظمه فلاجل ذلك صارت روايته ضعيفة في
المذهب والا فقد كان من اجلة اصحاب الامام علما واكثرهم
ملازمة فاما الشرائط التي لابد منها للمريد فهي احد عشر منها
ان لا يعترض على افعال الشيخ في القلب ومنها قدر على تأويلها
يؤولها والا ينسب نفسه الى القصور في الفهم ويتأسى بقصة
موسى والخضر عليهما السلام لان الاعتراض اقبح من كل قبيح في
المعترض لا يكون معذورا فالحجاب الذي ينشأ من الاعتراض ليس
له علاج ورفعه متعذر ومن خواصه سد مجاري الفيض على
المريد فاجتنب يا اخي من هذا الداء العضال ومنها ان يظهر الخواطر
لشيخه خيرا او شرا حتى يعالجه فان الشيخ كالطبيب فاذا حصل
له الاطلاع على احوال المريد يتوجه الى اصلاحه ورفع امراضه
ولا يعتمد في عدم اظهارها على كشف الشيخ لان الكشف قد يكون

وقد يخطئ والخطاء الكشفي عند الاولياء بمنزلة الخطاء الاجتهادي الا انه لا يعمل
به ولو صح لا يبنى عليه حكم عندهم مالم يساعده الظاهر فاحفظه فانه نفيس
ومنها الصدق في الطلب فلا تغيره المحن والشدائد ولا يفتره العذل
والمكائد والمحبة المفرطة الصادقة لشيخه اكثر من نفسه وماله وولده معتقدا
انه لا يحصل له المقصود من الملك المعبود الا بتوسط شيخه ومنها
ان لا يقتدي بجميع افعال شيخه العادية الا ان يامره بها بخلاف الاقوال
لان الشيخ قد يعمل بعض الاعمال بحسب مقامه وحاله وذلك العمل يكون
على المريد سما قاتلا ومنها المبادرة باتيان ما امره به من غير تاويل
ولا تسويف فانهما من اعظم القواطع ومنها العمل بما لقنه شيخه من ذكر
او توجه او مراقبة وترك جميع الاوراد الغير الماثورة لان فراسة الشيخ
اقتضت تخصيصه بذلك وهو من نور الله تعالى ومنها ان يرى
نفسه احقر من جميع الخلائق ولا يرى لنفسه حقا على احد ويخرج من عهدة
حقوق الغير بالاداء والتوفية وقطع العلائق عما سوى المقصود
ومنها عدم الخيانة لشيخه في امر من الامور واحترامه وتعظيمه على اقصى
الوجوه وتعمير قلبه بالذكر الملقن بطرد الغفلة والخواطر ومنها
ان لا يكون مراده من الدنيا والاخرة غير الذات الاحدية ولو صح
حال او من مقام او فناء او بقاء والا فهو طالب لكمال نفسه
واحوالها فينبغي ان يكون كالميت بين يدي الغسال وان لا يرد كلام
الشيخ وان كان الحق مع المريد بل يعتقد ان خطاء الشيخ اقوى من
صوابه ولا يشير للشيخ بشيء ان لم يسئل ومنها ان يكون منقادا
مسلما لامر الشيخ ولمن يقدمه عليه من الخلفاء والمريدين وان كان
في علمهم اقل من علمه الظاهري ومنها ان لا يظهر حاجته الى احد غير
شيخه فان لم يكن شيخه حاضرا وحصلت الضرورة قليلا من صالح
سخي متق ومنها ان لا يغضب على احد لان الغضب يميت نور الذكر
وان يترك المناظرة والمباحثة بالجدال مع طلبة العلم لان المناظرة تورث

النسيان

النسيان والكدورات واذا وقع منه الغضب او المباحثة مع احد يستغفر ويطلب
منه العذر وان كان هو محقا ولا ينظر الى احد بنظر الحقارة بل يراه لعله
الخضر عليه السلام او ولي من اولياء الله الكرام فيطلب منه الدعاء وفي التاجية
الكبرى للشيخ العالم العارف المحقق تاج الدين الهندي الحنفي النقشبندي نزيل مكة
المشرفة المدفون بها قدس سره اعلم ان مكافات بعض حقوق الشيخ لا تتيسر
الا بغاية حسن الادب فالتعظيم لمشايخ الطريقة من معظمات حقوقهم والاهمال
عين التقصير والخسران لان له نسبة الابوة المعنوية انتهى قلت وهذه
النسبة عند اهل المحبة الالهية اشرف من نسبة الابوة الظاهرية وهي التي
جعلت بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي رضي الله عنهم
من اهل البيت وابعد ابا طالب عنهما ولم تنفعه نسبة العمومة التي هي اقرب
الانساب الاهلية لما حجبته المشيئة الالهية والى هذه النسبة اشار
سلطان العارفين والعاشقين الشيخ شرف الدين عمر ابن الفارض قدس
سره الفائض بقوله نسب اقرب في شرع الهوى بيننا من نسب
من ابوي واما الاداب المتعينة على المريد مع الشيخ المتفق عليها عند الجمهور
فهي بطريق الاجمال خمسة عشر ادبا منها ان يكون اعتقاده مقصورا
على شيخه معتقدا انه لا يحصل مطلوبه ومقصوده الا على يد هذا الشيخ
واذا تشتت نظره الى شيخ اخر حرم من شيخه وانسد عليه الفيض ومنها
ان يكون مسلما منقادا وراضيا بتصرفات الشيخ ليخدمه بالمال والبدن
لان جوهر الارادة والمحبة لا يتبين الا بهذا الطريق ووزن الصدق
والاخلاص لا يعلم الا بهذا الميزان ومنها ان يسلب اختيار نفسه
باختيار الشيخ في جميع الامور كلية كانت او جزئية عبادة او عادة
ومنها الحذر من مكاره الشيخ باقصى الوجوه وكراهة ما يكرهه الشيخ
طبعا وعدم ارتكابها اغترارا بحسن خلق الشيخ وكمال حلمه ومنها
عدم التطلع الى تعبير الوقائع والمكاشفات وان ظهر له تعبير فلا يعتمد والنامات
عليه وبعد عرض الحال على الشيخ يكون منتظرا للجواب من غير طلب وان

سئل احد الشيخ عن مسئلة فاياه المبادرة بالجواب في حضرة الشيخ ومنها
غض الصوت في مجلس الشيخ لان رفع الصوت عند الاكابر سوء ادب
فينبغي له ان لا يفتح باب البسط في الافعال والاقوال والسؤال والجواب مع
الشيخ لانه يزيل احتشام الشيخ عن قلب المريد فيحجب ومنها معرفة اوقات
الكلام معه فلا يكلمه الا في البسط بالادب والخشوع والخضوع من غير زيادة
على الضرورة بقدر مرتبته ودرجته وحاله مصغيا بتوجه تام الى جواب
الشيخ والا فيحرم من الفتوح وما حرم منه لا يرجع اليه مرة اخرى الا نادرا
ومنها كتمان اسرار الشيخ التي يجب كتمانها ومنها ان لا يكتم شيئا من الا
حوال والخواطر والواقعات والكشوف والكرامات مما وهبه الله تعالى
عن الشيخ ومنها ان لا ينقل من كلام الشيخ عند الناس الا بقدر افهامهم
وعقولهم ومنها اذا حصلت العقيدة بالشيخ يقول عنده جئت اليكم
لطلب معرفة الله تعالى وبعد قبول الشيخ لا يلتمس شيئا بل يجلس بالميل
والرغبة حتى يحصل له القبول التام عند الشيخ فاذا لقنه شيئا فليشتغل
به على الدوام من غير اخطار خاطر ولو كان خيرا ومنها ان لا يتحمل
امانة بتبليغ سلام الغير الى الشيخ لانه من سوء الادب كما ذكر في اداب
المريدين ومنها ان لا يتوجه الا لما اراده الشيخ وانما نظره عن الغير
فانيا في اقوال الشيخ وافعاله وصفاته بل وذاته لما قيل الفناء في
الشيخ مقدمة الفناء في الله ومنها ان لا يتوضأ بمرأى من الشيخ
وان لا يرمي البزاقة والمخاطة في مجلسه ولا يصلي النوافل في حضوره
لا معه ومنها ان يبادر باتيان ما امره به الشيخ بلا توقف ولا اهمال
ولا تأويل من غير استراحة ولا سكون قبل اتمام ذلك الامر وهذا
اعني ذكر الاداب مجملا وينطوي تحته جزئيات منها لا تكاد تحصر تعرف
بالتأديب الالهي والذوق والوجدان الوهبي ادبنا الله تعالى
بها احسن تاديب ورزقنا منها اوفر نصيب واعلم ان طريق
الوصول الى الله تعالى والفناء عند السادة النقشبندية اربعة

الطريقة

الطريقة الاولى وهي الاعلى الاقوى صحبة الشيخ الحقيقي الكامل المكمل السالك
بطريق الجذب المشروطة بثلاثة شروط الاول ان يصحبه حتى يترك
انسا بالسيرة واقتداء بسيرته واقتباسا لا عليه الثاني ان لا يعترض على شيخه ولا ينكر
عليه فعلا من افعاله مطلقا ظاهرا او باطنا ويعد خطرات وهمه ذنبا
يستغفر الله تعالى منها لان شيخه بيد الله تعالى والله لا يامر بالفحشاء
والمنكر ولكنه تعالى يمتحن ويريد خلقه بالشيخ وغيره الثالث ان يكون
بين يديه كالميت بين يدي الغاسل لا يخالفه في شيء مطلقا ولا ينتصر
لجانب نفسه مع شيخه ابدا المقرونة تلك الصحبة مع الاصلين الاصيلين
للطريقة اعني كمال اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة ذلك الشيخ الكامل
ولها اداب اخر لكن المذكور يجر غيره والاخلاق يجلب بعضها
بعضا وشيخ الصحبة هو الشيخ الحقيقي الموصل الى الله تعالى بحاله لا بواسطة
شيء اخر كالخرقة والذكر فان شيخ الخرقة يسري حاله في الخرقة ثم
يصل الى المريد وكذلك شيخ الذكر ذكره احد ولا شيخه فهما شيخان مجا
زا وهو شيخ حقيقة لعدم الواسطة بين قلبه (وقلب) المريد قال العارف
المحقق الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره في شرح الخمرية من ديوان
الشيخ عمر ابن الفارض قدس سره ما بيانه ورسم ما يتخيله السالك
من معاني تجليات الحضرة الالهية وقت حضوره معها بها لا بنفسه
انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الرباني والامداد الروحاني
فتارة يأتي بالالقاء الالهامي من القلب الى القلب مع صدق
الحال وتارة باللباس الخرقة الصوفية المشهورة وشرطها كمال
الصدق من الطرفين فيسري الحال الصادق بامر الله تعالى في المريد
الصادق وتارة بنظر الشيخ الصادر من قوله صلى الله عليه وسلم
حكاية عن ربه كنت بصره الذي يبصر به في الحديث المشروط بالتقرب
بالنوافل وتارة بنظر المريد الصادق الى الشيخ من قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث اذا رأوا ذكر الله وهذا الامر يختلف باختلاف
الاستعداد في السرعة والبطوء والاخلاص في الخدمة والادب

وتارة يأتي بتقرير العبارات وتبيين الاشارات صح

مع المشايخ وحفظ حرمتهم غيبة وحضورا انتهى **الطريقة الثانية** الرابطة
وهي طريق مستقل للوصول عبارة عن ربط القلب بالشيخ الواصل الى مقام
المشاهدة المتحقق بالصفات الذاتية وحفظ صورته في الخيال ولو بغيبته
فرؤيته بمقتضى الذين اذا رأوا ذكر الله تحصل بها الفائدة كما تحصل من الذكر
بمن جبهم جلساء الله تعالى ولا يخفى ما ورد من الاحاديث في الحث على الجليس
الصالح والشيخ كالميزاب ينزل الفيض من بحره المحيط الى قلب المريد المرابط
وان وجد الفتور في الرابطة يحفظ صورة شيخه في خياله بموجب المرء
مع من احب فبحفظ الصورة يتحقق ويتصف المريد باوصاف الشيخ و
احواله التي له **وقيل** الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله وان وجد
في احضار الصورة سكرا او غيبة يترك الالتفات الى الصورة فيكون
متوجها الى ذلك الحال **كما نقل** في مقامات النقشبند قدس سره كان
واحد من الصوفية مشغولا بطريق الرابطة وكان يرى ما في مجلسه متوجها
الى الصورة فوجد اثر الغيبة وما التفت الى الغيبة **فقال** الشيخ
نقشبند خلني وكن متوجها الى تلك الغيبة لان زمان الغيبة عما سوى
الله تعالى يسمى بزمان الوصول والشهود في اصطلاح القوم
الطريقة الثالثة الالتزام بما لقنه الشيخ من الاذكار وهو طريق
مستقل ايضا للوصول **فاما الذكر الاول** الوارد عندهم فمعنا
الخفي القلبي فهو ذكر اسم الذات اعني الجلالة وهي لفظة الله بالقلب
وله اداب لا تحصى لكن نذكر هنا ما كان اهم ولا بد للمريد منه **منها**
ان يطهر البدن والقلب من منهيات الجوارح والهوى والحرص و
اتباع الشهوات والميل الى الغير بالتوبة والاستغفار ثم يتوضأ و
يدخل في خلوة ثم يجلس بعد سنة الوضوء والدعاء مستقبل القبلة
مستغفرا بلسانه ومستحضرا قلبه اما خمسا وعشرين مرة او خمس
عشرة مرة او خمس مرات **ثم** يلاحظ بقلبه تقصيراته واساءته بانكسار
وخضوع وخشوع ثم يستحضر صورة المحققة الاتي القريب وكان
هذا آخر نفس من الدنيا وانه قد وضع في لحده وحيدا وفريدا
ثم يقرأ

ثم يقرأ الفاتحة وسورة الاخلاص ويهدي مثل ثوابها الى روحانية امام الطريقة و
غوث الخليقة ذي الفيض الجاري والنور الساري الشيخ بهاء الدين محمد المعروف
بنقشبند الاويسي البخاري قدس سره مستمدا منه ثم يقرب صورة شيخه ومر
شده الكامل في ناصيته متصلة بها مستمدا منه ايضا ويطرحها في قلبه لدفع الخطرات
مغمضا عينيه لاصقا اللسان بسقف الحلق والاسنان بالاسنان والشفة بالشفة
منطلق النفس على حاله مستحضرا في قلبه الذي هو المضغة المعلقة تحت الثدي
الايسر تذكر معنى الذكر وهو ذاته تعالى الصرف البحت قائلا بلسان القلب
في ابتداء الذكر وما بين كل مائة منه **اللهم** انت مقصودي ورضاك مطلوبي
ناطقا بلسان القلب فقط بلفظ اسم الذات اعني الجلالة وهو الله اي الذي
بغير كيف ولا مثال المفهوم من الاسم المبارك اعني الله ويستمر على ذلك
التذكر من غير انقطاع وان تكلم بلسانه عند الحاجة فلا يقطع التذكر المعروف
عند السادة النقشبندية بالوقوف القلبي فانه ينتج رسوخ القلب
بشهود المذكور ونسيان ما سواه وحقيقة ذكر الشيء نسيان ما سواه فاذا ادام
الذكر دام النسيان واذا ارتسخ بحيث لو تكلف الذاكر باخطار الغير لم يخطر
انتقل ذكره الى الروح وهي لطيفة تحت الثدي الايمن **ثم** الى السر وهو
في يسار الصدر ثم الى الخفي وهو في يمينه ثم الى الاخفى وهو في وسطه
وهذه اللطائف الخمسة من عالم الامر الذي خلقه الله تعالى بامر كن
من غير مادة وركبتها مع لطائف عالم الخلق الذي خلقه الله من المادة
وهي النفس الناطقة والعناصر الاربعة ثم الى هذه النفس وهي في
الدماغ والعناصر تندرج فيها وكل من المحال محل الذكر على الترتيب
المذكور وكذلك الرسوخ لما بعد القلب من اللطائف على الترتيب المذكور
فاذا ارتسخ الذكر في لطيفة النفس حصل سلطان الذكر وهو ان
يعم على جميع الانسان بل على جميع الافاق ايضا وينتظر في اخر الذكر
واردا الورود بالوقوف القلبي قدرا يسيرا قبل ان يفتح عينيه واذا
عرضت له غيبة لا يتعمد قطعها **واما الذكر الثاني** الوارد عندهم

معنى الخفي القلبي ايضا فهو بالنفي والاثبات بكلمة لا اله الا الله
تلقيا المتقن للمريد بعد اللطائف وكيفيته اولا ان يلتصق اللسان كا
لاول ويحبس النفس تحت السرة ويتخيل هنا لا الى منتهى الدماغ ومنه
اله الى كتفه الايمن ومنه الا الله الى القلب الصنوبري الشكل وهو
المضغة في الجانب الايسر تحت اصغر عظم من عظام الجنب مارا عليه ضاربا
الى قعره بقوة يتأثر حرارتها جميع البدن وينفي بنفي النفي وجود جميع
المحدثات وينظر بنظر الفناء ويثبت بنفي الاثبات ذات الحق تعالى
ناظرا بنظر البقاء فيحيط على محال اللطائف كلها ويلاحظ الحظ الحاصل من الانتفا
لات ومعناها بان لا مقصود الا ذات الله البحت بلا مثل فان نفي المقصود دينه
ابلغ من نفي المعبود لدنه من كل معبود مقصود ولا عكس ويقول في
اخرها بالقلب محمد رسول الله ويريد التقيد بالاتباع ويكررها
على قدر قوة النفس ويطلقه من الفم على الوتر المعروف عندهم بالوقوف
العددي ويقول بقلبه ايضا قبل اطلاق كل نفس اللهم انت مقصودي
ورضاك مطلوبي فاذا استراح يشرع في نفس اخر لكن يراعي ما بين
النفسين بان لا يغفل بل يبقى التخيل على حاله لئلا يختل الاستمرار
فان انتهى العدد الى احد وعشرين فتظهر النتيجة وهي نسيتهم المعهودة
من الذهول والاستهلاك وان لم تظهر فيما وقع من الخلاف في الاداب
فليستأنف وليطابق الفعل والقول مضمون الذكر عملا واعتقادا
وانبا عما في المقصود دينه فيما سواه اذا كانت باقية او خلاف الاتباع
في شيء كان نافيا في الواقع لزم الكذب فليس بصادق ولا حضر في العلاج
فمن يشتغل لتقدم الجذب فله الذكر الاول ومن يشتغل لتقدم
السلوك فله الذكر الثاني وكلاهما بالقلب فاذا جاهد فيه حق الجهاد
وانتهى المنفي ونبت المثبت وظهرت النتيجة فيصح له المراقبة حينئذ
الطريقة الرابعة التوجه والمراقبة وهي ان يلازم القلب معنى
اسم الذات على مفهوم الايمان على طريق الاستغراق والاستهلاك
بحيث

بحيث لا ينفك عنه في اي حال كان فان انتهى امره الى استيفاء العلم مطلقا
حصل مبادي الفناء والمراقبة من باب المفاعلة طريق مستقل للوصول
فينبغي للطالب ان يكون عالما باطلاع الله تعالى عليه والتوجه والمراقبة
اعلى وافضل من النفي والاثبات واقرب الى الجذبة وبعدها مرتبة المراقبة والتوجه
تترتب مرتبة الولاية ثم يتيسر تصرف الملك والملكوت والاشراف على
الخواطر ويمكن ان ينور البواطن بنور البصائر ومن دوام المراقبة
يحصل له دوام جمعية الخاطر ودوام قبول القلوب ويقولون له في
اصطلاح الصوفية الجمع والقبول ونقل عن الجنيد قدس سره قال
استاذي في طريق المراقبة الهرة لاني يوما من الايام كنت ذاهبا في
في الطريق فرايت الهرة جالسة مراقبة الى ثقب الفارة وكانت
مستغرقة الى ثقبها حتى لا تتحرك منها شعرة فحصل لي الحيرة من توجهها
ومراقبتها فنوديت في سري بان لي الهمة لا تحيلني في مقصودك
اقل من الفارة وانت لا تكن في الطلب اقل من السنور فانتبهت فلزمت
طريق المراقبة فحصل لي ما حصل وفسر الشيخ عبد الله الانصاري
هذه الاية الكريمة واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت غيره ثم نسيت
ذكرك في ذكرك ثم نسيت في ذكر الحق اياك كل ذكر فاذا نسي السالك
نفسه وغيبته فهو فناء الفناء وقيل الفاني لا يرى اوصاف البشرية
وقال ذو النون قدس سره ما رجع من رجع الا من الطريق واذا
حصل مبادي الفناء يليق ذكر اللسان بلا اله الا الله مع التدبر
الحقيقي واندرجت الاخر في الملويين وحصول الفناء التام يحصل له
درجة الولاية الصغرى وبمحض فضل الله تعالى وكرمه يتشرف بالكبرى
اذ يبقى بالله تعالى فحينئذ يحق له الاشتغال بنوافل الصلوة
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا يظن
الظان سهولة الامر فان قطع ادنى درجة منه اد خمسين الف
سنة كيف الوصول الى معاده ودونه قلل الجبال ودونه حتوف

الرجل حافية وماله مركب ٥ والكف صفر والطريق مخوف ٥ وهذه
اشارة الى اجمال هذا الشان العظيم للتذكار واين الاجمال من التفصيل فانه
لا تسعه الاسفار ولا تحمل عطايا الملك الا مطاياه ولمثل هذا فليعمل العا
ملون ولنثبت الذكر القلبي بنصوص من الكتاب والسنة ونقول العلماء
فنقول قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك الاية وقال تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وفي الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه رواه
البخاري وغيره وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفضل الذكر على الذكر سبعين ضعفا اذا كان
يوم القيامة رجع الله الخلق الى حسابه وجاءت الحفظة بما حفظوا
وكتبوا قال الله انظروا هل بقي من شيء فيقولون ما تركنا شيئا
مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله تعالى
ان لك عندي خبا وانا اجزيك به وهو الذكر الخفي ومعنى قوله الذكر
اي الخفي الذي لا تسمعه الحفظة وقوله على الذكر اي الذي تسمعه الحفظة
وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي وخير
الرزق ما يكفي والاحاديث في فضائل الذكر الخفي كثيرة قال
القاضي عياض ذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان
وذكر القلب نوعان احدهما وهو ارفع الاذكار واجلها الفكر
في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته واياته في ارضه و
سمواته وفي كتاب الاذكار للامام النووي رحمه الله تعالى
الذكر يكون بالقلب وباللسان والافضل ما كان بهما فان اقتصر
على احدهما فالقلب افضل انتهى وفي كتاب بغية اولي النهى شرح
غاية المنتهى في فقه الحنابلة تاليف الشيخ الامام والحبر الهمام عبد
الحي الصالحي الشهير بابن العماد الحنبلي عند قول الماتن صلوة

التطوع

التطوع افضل تطوع بدن لا قلب وقوله لا قلب اشارة الى ان عمل القلب افضل
قال الشيخ تقي الدين الذكر بالقلب افضل من القراءة بلا قلب وهو معنى كلام
ابن الجوزي فانه قال اصوب الامور ان تنظر الى ما يطهر القلب ويصفيه
للذكر والانس فتلازمه ونقل مهنا الفكر افضل من الصلوة والصوم
انتهى وكان الشبلي رحمه الله تعالى ينشد في مجلسه

ذكرتك لا اني نسيتك لمحة ... وايسر ما في الذكر ذكر لساني
فلما اراني الوجد انك حاضري ... شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ... ولاحظت معلوما بغير عيان

وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى ينشد لبعضهم

ما ان ذكرتك الا هم يغلبني ... قلبي وسري وروحي عند ذكراكا
حتى كان رقيبا منك يهتف بي ... اياك ويحك والتذكار اياكا

هذا والذكر ريحانة القلوب وبه يحصل الانس بالمحبوب قال تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب وتطمئن قلوبهم بذكر الله تعالى
وبه تنتفي غفلة القلب عن علام الغيوب ولما اختص القلب بهذه
الخصائص الفائقة وتضاعف الذكر فيه بتلك المضاعفة السابقة كان
حقيقا بالاعتناء بشانه واصلاحه بالتجريد عن الاغيار وصقله بكثرة
الاذكار لانه محل نظر الله الغفار وموضع الايمان ومعدن الاسرار
ومنبع الانوار وبصلاحه يصلح الجسد كله كما بينه لنا النبي المختار
صلى الله عليه وسلم كيف وعليه في صحة العبادات الاعتقادية
والعملية المدار فلا يكون العبد مؤمنا الا بعقد القلب على ما يجب
الايمان به ولا تصح عبادة مقصودة الا بنية فيه سواء كانت
العبادة بدنية كالصوم والصلوة او مالية كالزكاة او مركبة منهما
كالحج لتمييز العبادة عن العادة فصار القلب محطا لجميع العبادات
وقد جاء في تخصيص القلب بالايمان والخشية والانابة والذكر
والتقوى والسلامة ايات كريمات قال الله تعالى كتب في قلوبهم

الايمان وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقال تعالى من خشي الرحمن
بالغيب وجاء بقلب منيب ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم قال الحارث رحمه الله تعالى بلية العبد تعطيل القلب
عن الله تعالى فحينئذ حدثت الغفلة في القلب وقد قال تعالى ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقيل كان السلف يجتهدون في قطع العلائق
ورفع الشواغل والعوائق عن القلوب وحتى تفرغ القلب عن عوائقه
ينتهي بفطرته الى محبة خالقه قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى
شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله تعالى ولو تركوها لجالت في الملكوت ثم
رجعت اليهم بطرائف الفوائد وعن خالد ابن معدان قال ما من عبد
الا وله عينان في وجهه يبصر بهما امر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما
امر الاخرة فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فابصر
بهما ما وعد الله بالغيب وان اراد الله به غير ذلك تركه على ما فيه ثم
قرا ام على قلوب اقفالها وعن احمد ابن خضرويه انه قال القلوب
اوعية فاذا امتلات من الحق اظهرت زيادة انوارها على الجوارح
واذا امتلات من الباطل اظهرت زيادة ظلمها على الجوارح وقال
ابو تراب ليس من العبادات شيء انفع من اصلاح خواطر القلوب
وقال سهل ابن عبد الله حرام على قلب يدخله النور وفيه شيء مما
يكرهه الله تعالى وقال ذو النون المصري قدس سره صلاح
القلب ساعة افضل من عبادة الثقلين فاذا كان الملك لا يدخل
بيتا فيه صورة او تمثال فكيف تدخل شواهد الحق قلبا فيه اوصاف
غيره تعالى وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه باع جملا له
فقيل له لو امسكته فقال لقد كان موافقا لكنه اذهب شعبة من قلبي
فكرهت ان اشغل قلبي بشيء ومن اداب المريد خارج الذكر الا
هتمام بالدوام الى صوم وصلوة سنة الاشراق والضحى والاوابين

والرواتب

والرواتب والتهجد وملازمة الجماعة واحياء ما بين العشائين بالنوافل
والذكر واحياء ما بين الطلوعين اعني الفجر والشمس قيد رمح او رمحين
بالذكر الملقن وحفظ ما بين العصر والمغرب من اهم المهمات عند القوم
واكثر المشايخ قالوا ينبغي ان يكون المريد متوجها الى محاسبة اعماله فان وقع
من سيئاته يستغفر ويتوب عنه وما وقع من حسنات يشكره ويحسبه سيئة
وهذه المحاسبة تسمى عند السادة النقشبندية الوقوف الزماني ولا
يتحدث بعد صلوة العشاء الا لامر شرعي ويقرا وقت النوم سورة الملك
تبارك واذا نام ينام مع الذكر لا بالغفلة وهو على وضوء والتهجد
يكون بعد النوم اثني عشر ركعة في القول الاصح والقراءة فيه عند
النقشبندية قدس الله اسرارهم العلية بعد الفاتحة سورة يس
في كل ركعة وان لم يقدر يختمها في ثمان ركعات يقرا في الركعة الاولى
اسا واجر كريم وفي الثانية اسا وهم مهتدون وفي الثالثة اسا
جميع لدينا محضرون وفي الرابعة اسا وكل في فلك يسبحون وفي الخا
مسة اسا ولا الى اهلهم يرجعون وفي السادسة اسا هذا
صراط مستقيم وفي السابعة اسا فهم لها مالكون وفي الثامنة
اسا اخر السورة وفيما بقي قل يا ايها الكافرون والاخلاص
واقل التهجد اربع ركعات ويدعو بعده بالدعاء المشهور
وهو اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن
يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وامامي
نورا وخلفي نورا واجعل لي نورا هذه اعمالهم في الظاهر وهم
على الدوام مستغرقون مستهلكون في الذكر والشهود فانون
في الله على حسب الاحوال والاوقات مجتنبون عن المعاصي والبدع
متبعون في العبادات والعادات للسنن ومنهم من يستعمل
الورد النبوي الماثور في الصباح والمساء وحزب البحر للشيخ
الشاذلي قدس سره كذلك وقد امر شيخنا امدنا الله بمدده وبارك

فى مدة المريدين بقراءة صيغة جامعة من الصلوة دبر الصلوات وهى هذه
اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى ال سيدنا
محمد وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته وصحبه كما صليت
على سيدنا ابراهيم وعلى ال ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد اللهم وبارك
على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى ال سيدنا محمد واز
واجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته وصحبه كما باركت على سيدنا
ابراهيم وعلى ال ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شانه
وشرفه وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له دائما ابدا عدد معلوما
تك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك افضل صلوة واكملها
واتمها كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغا
فلون وسلم تسليما كذلك وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم
وصحبهم والتابعين وعلى اهل طاعتك اجمعين من اهل السموات
والارضين وعلينا بركاتهم برحمتك يا ارحم الراحمين وامرهم
بعشر صباحا وعشر مساء من قول اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه افضل صلوة انك عدد معلوماتك وبارك وسلم كذلك ولم
يزل يحث المريدين على تصحيح العقائد الاسلامية بمقتضى اراء
الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة من الاشعرية والماتريدية
للشافعية والحنفية وتعلم فروع الفقه والاكثار من الاشتغال بالا
ستفادة والافادة للعلم والاخلاص وترك الجدال والمراء و
تعظيم العلماء وتطييب الكسب للفقراء والتعفف والقناعة والزهد
والاعراض عما سوى الله تعالى بحسن الاخلاق والادب وغير ذلك
من الامور الحسنة ونهاهم عن اضدادها جزاه الله عنا وعنهم خير
الجزاء ورضى الله عنه يوم اللقاء امين تتمة نذكر فيها نبذة فى
اداب المريدين مع اخوانهم لمسيس الحاجة اليها فمنها ان لا ينظر
بعضهم قط الى عورة ظهرت ولا عثرة سبقت فانه معرض للوقوع
فيها

فيها فان مثلها كما نعوذ وقد قال العارفون كل فقير كشف له عن شيء من
عيوب الناس فهو صاحب كشف شيطانى لا يعبا الله به ومن نظر الى
عورات الناس وحملهم على المحامل السيئة قل نفعه وحرم سره وعدم
الانتفاع بشيخه ومنها ان ينفق على اخوانه على نفسه كلما فتح الله عليه
براو لا فاولا ولو كانت بحبة او حبة ذرة ومنها ان لا يزاحم على الامامة
فى الزاوية وغيرها ومنها ان ينبه اخوانه فى اوقات الخيرات والمواسم
كالاسحار وليالى الجمع والاعياد والقدر ثم ينبغى للفقير اذا تنبه قبل
اخوانه ورأى نفسه اكثر عبادة منهم ان لا يرى نفسه عليهم بل يرى بعضهم
اخلص من عبادته هو لان النائم لا يكتب عليه قلم ومنها ان لا يكون
مقدما لاخوانه قط فى سوء الادب مع الشيخ او مع احد من اخوانه
كان يخرج من تحت يد شيخه ومن بيته ويطلب من طعام الدنيا ويجمع معلو
مهما يوسع على نفسه فى الماكل والملبس فيسيء فى حق الشيخ او فى حق
اخوانه ويحب كل من تبعه فى ذلك يحتج بفعله فيتلف ضعفاء المريدين
بالكلية ومنها ان لا يرمى نفسه الى الكسل والخمول ويمتنع من مسا
عدة الفقراء فى قضاء حوائج الزاوية ومنها ان يكون مقدما لاخوانه
فى كل عمل شاق ومنها ان لا يغفل عن خدمة من مرض فى الزاوية
من اخوانه الذين لا اهل لهم ولا قرابة ولا اصحاب يخدمونه ومنها
ان يحسن لاخوانه اذا بغى بعضهم على بعض بالاخذ على يد الظالم ونصرة
المظلوم ومنها ان يراقب قلبه من جهة اخوانه فمهما حدث له تغير
فى قلبه فى احد من المسلمين فليسع فى ازالته وليظن باخيه خيرا
ومنها ان لا يغفل عمن حضرته الوفاة من اخوانه وليسهر عنده
الى الصباح ليدعو على وفاء الحقوق التى له عليه ومنها
ان لا ينسى اخوانه من الدعاء لهم بالمغفرة والمسامحة كلما قام
من الليل وفى سجوده يقول الملك ولك مثل ذلك ومنها
ان لا يذكر الفقير اخاه قط الا بخير لا سيما ايام غيبته عليه ولا
يقف على عورات قلبه للسانه ومنها ان يقدم خدمة اخوانه

وقضاء الحوائج في مهماتهم على جميع نوافله ومنها مبادرة الفقير لتنظيف
المستراحات من القذر والاذى لاسيما ان امره الشيخ بذلك ومنها
ان يتخذ عنده الموسى والسكين والمقص والابرة والمخرز ونحو
ذلك يرفع مؤنته عن اخوانه لئلا يحتاج الى احد منهم فيمنعه فيقع في
عرضه ومنها انه اذا وقع في سوء ادب مع احد من اخوانه او غيرهم
او في حق شيخه والعياذ بالله ان يكون استغفاره بكشف الراس والو
قوف في صف النعال واضعا يده اليمنى على اليسرى نادما على ما وقع
في حق اخيه او شيخه فان لم يقبل استغفاره فالادب ان لا يقعد
بل يبقى قائما الى ان يرحمه ويقول انا ظالم ومنها ان يحث اخوانه
كلهم على الادب ومنها ان لا ياكل انفرادي قط الا لعذر وهذا
اجمال من تفصيل والموفق يكفيه القليل والممقوت والعياذ بالله
لا يفيده التطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الخاتمة
نسأل الله حسنها فنقول ان الانكار على السادة الصوفية المتبعين
للسنة السنية القامعين للبدع الردية اهل العلم النافع والعمل الرافع
والمعارف والاسرار والكشف الصحيح والانوار رسم تأمل فلو ورد به الوعيد الشديد
وهو علامة امراض القلب عن الله عن الله تعالى وحشوه بالامراض
ويخشى على فاعله سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهو لا يصدر غا
لبا الا من بعض المتفقهة القاصرين كما قال العالم الفقيه العارف
المحقق قطب زمانه في الشريعة والحقيقة الشيخ عبد الغني
النابلسي الحنفي القادري النقشبندي قدس سره في شرح
عنوان الديوان وقد اعتاد المتفقهة في كل زمان على التفتيش
عن عيوب الناس الشرعية بحيث لا يؤولون ما يجدونه مخالف
لعلمهم وان كان له الف تاويل يحملونه ويقتضي علمهم ما يكون
محتملا للخطاء ولو بوجه ضعيف وان كان صوابا ظاهرا بل ربما
بعضهم يجهل مذهب الاخر فينكر عليه ما خالف مذهبه كما حكى
رجل حنفي المذهب صلى ركعتين في الجامع الاموي فوضع

يده

يده تحت سرته ثم لما فرغ من صلوته اقام عليه التنكير رجل شافعي
المذهب وقال له ضع يديك على صدرك هذا الذي فعلته مكروه و
انت جاهل باحكام الصلوة وهذه الامور كلها طريقة المتفقهة في
المذاهب لا الفقهاء فان المتفقهة قاصرون ومرادهم ان يعرفوا بين
الناس بالعلم والفقه لاجل اغراض شيطانية يريدون انفاذها وشهوات
نفسانية يحاولون ايجادها فيضطرهم الامر الى التفتيش عن عيوب
الناس فكيف يؤولون شيئا مقصودهم التفتيش عليه ومتى ظفروا
بوجه فاسد في حال انسان فكانهم ظفروا بملك الدنيا فيفرح قلوبهم
الفرح الشديد بل من المحال ان يقبلوا عذره لعوض او بيغا فلو ادعى
ذلك عليهم لانهم بزعمهم لا يرتقون ويرتفعون الا بانكار المناكر
خصوصا على الكامل الخاشع والعابد الذاكر واما الفقهاء
اصحاب القدم الراسخ في العلوم على حسب المذاهب الاربعة
فان قلوبهم اي لا متجافية عن الدنيا مقبلة على الاخرة وبسبب ذلك
لا حسد عندهم ولا تكبر ولا عداوة ولا حقد ولا رياء ولا سمعة
يعلمون احكام الله تعالى على وجه التحقيق اصولا وفروعا
ومن شدة شفقتهم على عباد الله تعالى لا يكادون يجدون
في الناس منكرا اصلا ومن كمال اشتغالهم بعيوب انفسهم عن
عيوب الناس لا يجدون في الغير مفسدة حتى يجدوا في انفسهم
مائة مفسدة يعيدونها على انفسهم فلا تخفى عليهم دسائس النفوس
منهم في صدد كمال نفوسهم ونظرهم فهم في شغل شاغل عن انكار
المناكر على الغير واذا راوا امرا لا ينظرون منه الا الوجه الحسن
في حق الغير احتياطا وورعا وعندهم احكام الشرعية امور
كليات يقررونها للناس في الدروس وعلى الكراسي وفوق
المنابر وليس في قلوبهم وجود شيء منها في احد من الناس على
التعيين اصلا كما ان الله تعالى انكر المنكر في القرآن بلا تعيين

امر مع علمه تعالى بالمنكر واهلها في كل زمان وكذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول ما بال اقوام يفعلون كذا ولا يذكر احدا بسوء فهؤ
لاء هم الناس الذين يليق في حقهم ان يقال عنهم انهم فقهاء امناء علماء
على احكام دين الله قال النجم الغزي رحمه الله تعالى في كتابه حسن التوصيل
ولقد روي عن ابي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما انهما قالا ان
لم تكن العلماء اولياء فليس لله ولي والمراد بهم العاملون بلا شك كما
روى التنبيه بذلك عن الشافعي ايضا لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يكون العالم عالما حتى يكون بعلمه عاملا كذلك ذكره بعضهم مرفوعا
وانما هو موقوف على ابي الدرداء رضي الله عنه كما رواه ابن
حبان في روضة العقلاء والبيهقي في المدخل وذكر النجم ايضا
في كتابه المذكور عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال من
احب ان يفتح الله على قلبه نور الحكمة فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك
مخالطة السفهاء وبعض العلماء الذين ليس معهم انصاف ولا ادب
انتهى كلامه وهؤلاء العلماء الذين ترك مخالطة بعضهم موجب
للفتح على القلب في طريق الله تعالى هم المتفقهة الذين قدمنا
ذكرهم قبل ذكر الفقهاء وهم موجودون في كل زمان من عصر
الامام الشافعي بل من قبله الى يوم القيامة خذلهم الله تعالى
واذلهم ان لم يكن له نصيب في الهداية والتوفيق والتوبة قلت
وهو بحث نفيس تعرف به الفرق بين احوال المتفقهة والفقهاء
وكان شيخ الاسلام المخزومي رحمه الله تعالى يقول لا يجوز
لاحد من العلماء الانكار على الصوفية الا ان سلك طريقهم و
راى افعالهم واقوالهم مخالفة الكتاب والسنة واما بالاشاعة
عنهم فلا يجوز الانكار عليهم ولا سبهم واطال في ذلك ثم قال
وبالجملة فاقل ما يحق على المنكر حتى يسوغ له الانكار على افعالهم
او على اقوالهم او على احوالهم ان يعرف سبعين امرا ثم بعد
ذلك

ذلك يسوغ له الانكار ومنها غوصه في معرفة معجزات الرسل عليهم الصلوة و
السلام على اختلاف طبقاتهم وكرامات الاولياء على اختلاف طبقاتهم ويؤمن
بها ويعتقد ان الاولياء يرثون الانبياء في جميع معجزاتهم الا ما استثنى
منها ومنها الاطلاع على كتاب تفسير القران سلفا وخلفا ليعرف اسرار
الكتاب والسنة ومنازع الائمة المجتهدين ويعرف التفسير والتاويل ويشرا
نظره ويتبحر في لغات العرب في مجازاتها واستعاراتها حتى يبلغ الغاية ومنها
كثرة الاطلاع على مقامات السلف والخلف في معنى ايات الصفات واخبا
رها ومن اخذ بالظاهر ومن اول ومن دليله ارجح من الاخر ومنها تبحره
في علم الاصوليين ومعرفة منازع ائمة الكلام ومنها وهو اهمها معرفة
اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التجلي الذاتي والصوري وما هو الذات
وذوات الذوات ومعرفة حضرة الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات
والفرق بين الاحدية والواحدية ومعرفة الظهور والبطون والازل
والابد وعالم الغيب والكون والشهادة والشئون وعالم الماهية والهوية
والسكر والمحبة ومن هو الصادق في السكر حتى يسامح ومن هو الكاذب
حتى يؤاخذ ونحو ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحل كلامهم وينكر عليهم
بما ليس هو مرادهم انتهى قال الشيخ المحقق العلامة المتبحر شهاب الدين
ابن حجر المكي الهيتمي رحمه الله تعالى في تحفة المحتاج في شرح المنهاج في
كتاب الردة هي قطع الاسلام بنية او قول كفر او فعل عن قصد وروية فلا
اثر لسبق لسان او اكراه او اجتهاد وحكاية كفر وشطح ولي حال
غيبته او تاويله بما هو مصطلح عليه بينهم وان جهله غيرهم اذ اللفظ
المصطلح عليه حقيقة عند اهله فلا يعترض عليهم بمخالفته باصطلاح
غيرهم كما حققه ائمة الكلام وغيرهم ومن ثم زل كثيرون في التشنيع على
محققي الصوفية بما هم بريئون عنه انتهى وفي شرح الجامع الصغير
للمناوي في قوله صلى الله عليه وسلم من احب قوما حشره الله تعالى
في زمرتهم قال من احب اولياء الرحمن فهو معهم في الجنات ومن احب

حزب الشيطان فهو معهم في النيران وفيه بشارة عظيمة لمن احب الصوفية
ومن تشبه بهم انما فعل ذلك لمحبته اياهم ومحبته لهم لا تكون الا لتنبيه وحر
لما تنبهت له ارواحهم لان محبة الله تعالى محبة امره وما يقرب اليه ومن
تقرب منهم يكون بجاذب الروح لكن المتشبه تعوق بظلمة النفس والصوفي
خلص من ذلك انتهى قال خير الدين الرملي الحنفي في الفتاوى الخيرية بعد
نقله لكلام المناوي وحقيقة ما عليه الصوفية لا ينكرها الا كل
نفس جاهلية غبية انتهى وقال سيدي العارف المحقق الشيخ
احمد زروق المالكي الشاذلي قدس سره في النصيحة الكافية لمن خصه
الله بالعافية واما الفقراء فيسلم لهم في كل ما لا يقتضي العلم انكاره
وما وجب انكاره فانكر عليهم مع اعتقادك لهم اذ لا يبعد ان يكون
للولي الهفوة والهفوات والزلة والزلات اذ الاولياء محفوظون
والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية الا انه لا يجوز معه الاصرار عليها
وقد سئل الجنيد قدس سره ايزني العارف فقال وكان امر الله
قدرا مقدورا قال ابن العطا ليت شعري لو قيل له اتتعلق همة العارف
بغير الله تعالى لقال لا ولا ينكر على الفقراء الا محرما مجمعا على تحريمه
انتهى فمن شبه المنكرين على شيخنا قدس الله سره الشهرة بالولاية
والظهور بالارشاد لطالب الهداية زعما منهم ان الاولياء اخفياء
والشهرة افة تؤذن بحب الرياسة فنقول ان حب الرياسة امر
قلبي لا يحكم عليه بالظنون وقد قال تعالى ان بعض الظن اثم وقال
صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اشق عن قلوبكم والمرشد بعد تأهله
للارشاد وتبحره في علوم الشريعة والحقيقة وامر اشياخه له بنشر فوائد
الطريق ودعوة الخلق الى الحق على بصيرة باتباع سبيل المبعوث رحمة
للخليقة يحرم عليه الاخفاء وكتم ما عنده من العلم والالاء اذ قال
صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت البدع او الفتن فليظهر العالم علمه الحديث
وقال من كتم علما الجم بلجام من نار يوم القيامة فالظهور في حق مثل هذا

امتثال

امتثال المأمور والاخفاء عين القصور فسبحان من جعل المحاسن مساويا
والمساوي محاسنا في اعين المنكرين اهل الغرور وقال الشيخ العالم العلامة
المتبحر الفهامة العارف المحقق عبد الوهاب الشعراني قدس سره النوراني
في الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية وسمعت شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تنكروا على احد ممن اشتهره الله تعالى
بالولاية في بلادكم فان الله لا يشهر احدا بالولاية الا لحكمة قال ومن جملة
نعم الله تعالى اني من حين كنت صغيرا لم انكر على احد من القوم واقول عن
كل شيء لم اعرفه من احوالكم لعل هذا من العلم الذي لم يطلعني الله عليه انتهى
وقال في مدارج السالكين من باب اداب المريدين ومنها اي الاداب
ان لا يطمع في شيخه فوق لائق ولا يصاحب له عدوا ولا يباعد له صديقا ولا
يباغضه وكذلك لا يجالس من يحاج على شيخه ويقول انا ما عندي
شيخ الا فلان الذي لم يتصور لشيخه قط لينفر ذلك المريد عن طريق
شيخه ويعلم ان ملخص باب المشيخة هو نصح المسلمين ومحبة الخير
والترقي لهم لا غيرها فالتارك لهذه الامور عاص لله تعالى فكيف يمدح
انما حق هذا الذم اذا كان عارفا بالطريق واما اذا كان جاهلا فلا تفا
ضل بينه وبين الاشياخ الجهلة ولكن للاشياخ اسوة بالرسل عليهم
الصلاة والسلام قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
فهي للاشياخ بحكم الارث انتهى ومنها وقوف بعض المريدين اتفاقا
بخلو نية الحب والادب والتواضع والاعظام له واستفادة العلوم
منه من غير امره ولا رضاه بذلك زاعمين الاستدلال على هذا الانكار
بقوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ
مقعده من النار فنقول وهذا الحب ايضا امر قلبي لا يحكم عليه بالظن
مع وجود دلائل قطعية على ضده من نهيه مرارا عن ذلك وزجره
وتوبيخه وكراهته لمن يتصف بما هنالك على انه قال العالم المحقق
خاتمة المتأخرين السفيري في شرح البخاري قال اسحق ابن ابراهيم

الشيرازي كنت ارى يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند الى اصل منارة
مسجده فيقف بين يديه علي ابن المديني وسليمان ابن داود واحمد
ابن حنبل ويحيى ابن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم قيام على
ارجلهم الى ان تحين صلوة المغرب لا يقول لواحد منهم اجلس ولا يجلس
احد منهم هيبة واعظاما انتهى فليت شعري ما يقول المنكر في وقوف
هؤلاء المجتهدين بين يدي شيخهم اكان يجب قلبي منه لذلك فيصدق
عليه الحديث ام لا كما تشهد به سيرتهم الحميدة ويؤيده حسن الظن
بالسلف الصالح المطلوب في حق كل مسلم فان اختار الشق الاول و
العياذ بالله فلا كلام لنا معه اذ جواب مثله السكوت وان اختار
الشق الثاني قلنا له هلا سحبت هذا الحكم على شيخنا العالم العامل
المتبع لسيرهم ونهج سبيلهم الواضح وتجنبت التعسف والقوادح
ومنها تقبيل المريدين يديه والتبرك به بحيث عده بعض المنكرين
سجودا ففرع عليه ما يترتب على السجود لغير الله تعالى فنقول
سبحانك هذا بهتان عظيم كيف يسوغ لمسلم التمكين من سجود احد له و
الرضا به وقد تقرر ان الرضا بالكفر كفر فضلا عن مثل شيخنا العالم العا
مل الورع الكامل المتبع للسنن المتباعد عن البدع بمراحل وتقبيل
يد العالم العامل الصالح لا ينكره عليه الا الغبي الطالح قال العالم العلامة
خاتمة المتأخرين الشيخ علاء الدين الحنفي في الدر المختار من كتاب
الكراهة والاستحسان ولا بأس بتقبيل يد الرجل العالم والمتورع
على سبيل التبرك والسلطان العادل وقيل سنة وقال فيه من طلب
من عالم او زاهد ان يدفع اليه قدمه ويمكنه من قدمه ليقبله اجابه انتهى
وقال العلامة المتبحر الشيخ شهاب الدين ابن حجر الشافعي الهيتمي
المكي رحمه الله تعالى في تحفة المحتاج لشرح المنهاج من كتاب السير
وافتى المصنف بكراهة الانحناء بالرأس وتقبيل نحو رأس او
يد او رجل لا سيما لنحو غني لحديث من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه
ويندب

ويندب ذلك لنحو صلاح او علم او شرف لان ابا عبيدة قبل يد عمر
رضي الله عنهما ومنها جذبات المريدين واضطرابهم من قوة الواردات
التي ترد عليهم فتغلبهم في الصعق والصيحة طعن بعض فيهم بانا رأينا منهم
الاسراف على انفسهم سابقا ببعض الذنوب او قد نراه لاحقا في بعضهم
زاعمين ان صدور بعض الذنوب ينافي خشوع القلوب فنقول الا
سراف السابق لا ينافي الجذب اللاحق لان كثيرا من الاولياء الاكابر
جذبتهم الى ازدات الالهية وهم في الاسراف والمعصية واما الاسراف
اللاحق اذا لم يغلب على الجذب بل كان الامر بالعكس فلا يحكم به على هلاك
صاحبه جزما والطعن في حاله فضلا عن شيخه الغير المكلف بوزره مع
ان الخاتمة مجهولة والعبرة بخواتيمها وقد قال العالم العلامة العارف
الفهامة الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي قدس سره في شرح عنوان
ديوان الشيخ عمر ابن الفارض من بحث يتعلق بالجذبة وهي حالة شريفة
وان انكرها كثير من المتفقهة القاصرين في الزمان لبعدها عنهم من
قسوة قلوبهم وهي من اثر الخشوع وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم
اني اعوذ بك من قلب لا يخشع الحديث رواه الترمذي والنسائي عن
ابن عمرو بن العاص وربما طعن بعضهم في الفقراء بانهم مسرفون
على انفسهم فتراهم يطلبون من فقراء في طريق الله تعالى معصومين
من الزلل والمعصية وهذا لا يكون ابدا بل من غلب خيره على شره فهو
الكامل بل في الحديث الشريف النبوي ما هو ابلغ من ذلك وهو الاكتفاء
بالعشر من الخير فضلا عن غلبته على الشر او كونه نصفا او ربعا قال
صلى الله عليه وسلم انكم في زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك ثم يأتي
زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجى رواه الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه وذكره الاسيوطي في الجامع الصغير وقد حكم صلى الله
عليه وسلم بالنجاة لمن عمل بالعشر وهي بشارة عظيمة لكل مسلم من الكفر
والشرك الى اخر الزمان وقل من يسلم من ذلك في زماننا هذا من كثرة الناس

الحق بالباطل على غير اهل التوفيق والعناية فقد وجدنا من يعتقد الطاعة
معصية والمعصية طاعة من كبار علماء زماننا فضلا عن العامة منهم ومن بقية الناس
الامن حفظه الله تعالى وهداه وبهذا ورد في حديث الطبراني في المعجم الكبير
والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الايمان ليخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب فاسئلوا الله تعالى ان يجدد
الايمان في قلوبكم انتهى وقال ايضا واعلم ان الجذب وحده من غير سلوك في
الطريق المستقيم بامتثال اوامر الحق تعالى والاجتناب عن نواهيه لا نتيجة له
اصلا غير الدخول في حيز البله والمجانين فغايته السلامة من مواطن الهلاك لسقوط
التكليف به على ما بيناه في كتابنا المطالب الوفية وكذلك السلوك بامتثال الا
وامر واجتناب النواهي من غير جذب الهي لا نتيجة له غير الدخول في حيز العباد
والعلماء من اهل الظاهر القانعين بما يظهر عليهم من العلم والعبادة فيراهم
الناس فيحمدونهم على ذلك ويعرفون اقدارهم ويكونون في باطن الامر
على رياء وعجب وحقد وكبر وحسد وغرور وغفلة وغير ذلك من امراض
القلب واما السلوك اولا ثم الجذب ثانيا او العكس فهذان الرجلان هما اهل
الله تعالى وخاصته فالسالك المجذوب عالم عامل بعلمه فورثه الله تعالى
علم ما لم يعلم وكان فضل الله عليه عظيما والمجذوب السالك عامل عالم اخلص
لله تعالى اربعين صباحا فتفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما قال
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله واعلم بان الشريعة المحمدية لمن تامل
جميع الاحكام المشروعة فيها على الوجه المشروع دون البدعة داعية الى
تحصيل الجذب الالهي واما العمل بها على طريق البدعة فهي مبعدة عن
الجذب طاردة عنه ولهذا قبحت البدعة وزاد قبحها على فعل المعصية
انتهى والايات والاحاديث وسير الاصحاب والتابعين والاولياء
طافحة بذكر الجذب والصعق والخشية والبكاء قال الله تعالى وخر موسى
صعقا وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله وقال تعالى مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون

ربهم

ربهم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع وقد صح عن
بعض الاصحاب الصعق وكثرة التاوه والبكاء الشديد والاضطراب والضرب
على الارض وامثال ذلك مما يدل على كمال خشوع القلب قال الشيخ العارف
المحقق عبد الوهاب الشعراني قدس سره النوراني في كتابه تنبيه المغترين قراء
عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا الشمس كورت حتى بلغ واذا الصحف
نشرت خر مغشيا عليه وصار يضطرب على الارض ساعة كبيرة وقراء رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا
اليما وكان ورائه حمران ابن اعين فخر ميتا وكان ميمون بن مهران يقول
سمع سلمان الفارسي قارئا يقرأ وان جهنم لموعدهم اجمعين فصاح وو
ضع يده على راسه وخرج هائما لا يدري اين يتوجه مدة ثلثة ايام فتامل
يا اخي في احوال سلفك فهل غشي عليك قط عند سماع كلام ربك خالصا ام لم
يغشى عليك لا خالصا ولا مرائيا لقساوة قلبك فخذ حذرك وعليك
بالجوع فانه يرق القلب والحمد لله رب العالمين انتهى وقال الشيخ العالم
العلامة المتبحر شهاب الدين ابن حجر المكي الهيتمي رحمه الله تعالى في شرح
العباب في باب اسباب الحدث في فصل ما يحرم على المحدث قد بات جماعات
من السلف يردد احدهم الاية ليلة او معظمها وصعق جماعات منهم
عند القراءة ومات جماعة بسببها ولما حكى في التبيان عن جمع انكار الصياح
والصعق قال والصواب عدم الانكار الا على من اعترف انه يفعله تصنعا
انتهى اقول والمنقول من هذا القبيل عن السلف الصالح كثيرة والموفق
يكفيه القليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومنها ان الولي
لا يصح له الولاية الا ان ظهرت على يده الكرامة ولو كان عالما عاملا
متبع السنن مجتنب البدع ذا اخلاص ورسوخ وتمكن في اليقين والا
ستقامة فنقول هذه الشبهة لا تليق بالجواب لكن نذكر ذلك فنقول
الاكابر قال الامامان ابو حنيفة والشافعي رضي الله تعالى عنهما
ان لم تكن العلماء اولياء فليس لله ولي والمراد بهم العاملون بلا شك

كما روى التنبيه بذلك عن الشافعي أيضا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يكون العالم
عالما حتى يكون بعلمه عاملا كذلك ذكره بعضهم مرفوعا وإنما هو موقوف على أبي الد
رداء رضي الله عنه كما رواه ابن حبان في روضة العقلاء والبيهقي في المدخل وقال
الشيخ شهاب الدين السهروردي وقوف أصحاب الكرامات بسبب وبلا سبب أقوام
لم تنقطع الحجب عن قلوبهم فاستغنوا عن السبب وظهور الكرامات والخوارق
ولهذا لم ينقل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا القليل من ذلك لما
شرح صريح الإيمان قلوبهم انتهى قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في الأضواء
البهجة في شرح المنفرجة والكرامة أمر خارق للعادة على يد ولي غير مقارن
لدعوى النبوة وسر وقوعها تثبت لروحه وتصديقا لما وجدها أهل البدايات في
بدايتهم وفقدها أهل النهايات في نهاياتهم لأن ما هم عليه من الرسوخ و
التمكن لا يحتاجون معه إلى تثبت ولذلك قل ظهورها على يد السلف من الصحابة
والتابعين وصاحب الكرامة لا يستأنس بها بل يشتد خوفه مخافة أن يكون
ذلك استدراجا والمستدرج يستأنس بما ظهر عليه وعند ذلك يستحقر غيره
وينكر عليه ويحصل له الأمن من مكر الله وعقابه فإذا ظهر شيء من هذه الأ
حوال على من ظهر عليه ذلك دل على أنه استدراج لا كرامة ولذلك قال المحققون
أكثر ما انقطع من انقطع عن حضرة الرب سبحانه إنما وقع في مقامات الكرا
مات ولذلك كانوا يخافون منها ويعدونها من أشد البلاء انتهى ومنها
أن شيخنا قدس سره كيف قطع منازل السلوك ووصل إلى أهل الإرشاد
والتسليك إلى ملك الملوك برحلته الهندية الكاملة بثلاث سنين مع أن
كثيرا من الأولياء لم يقطعها بستين فنقول ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء ولا حجر على الفضل الإلهي الخارج عن حيطة عقول العقلاء فليت
شعري ما يقول هذا المنكر في وصول من وصل إلى الكمال بأقل من يوم
كما وقع لكثير من الرجال وقد قال الإمام أبو منصور الماتريدي
رحمه الله تعالى أن هذا الطريق ليس في طوله وقصره مثل المسافات
التي تسلكها الأنفس فتقطعها بالأقدام على حسب قوة النفس وضعفها
بل هو

بل هو طريق روحاني تسلكه القلوب فتقطعه بالأفكار على حسب العقائد
والبصائر وأصله نور سماوي ونظر إلهي يقع في قلب العبد فينظر به نظرة فيرى
بها أمر الدارين بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه العبد مائة سنة ويصيح فيها
ويبكي فلا يجده ولا أثرا منه ومنهم من وفق في ستين سنة ومنهم من وفق
في عشر سنين ومنهم من وفق في سنة ومنهم من وفق في شهر ومنهم من وفق في
جمعة ومنهم من وفق في ساعة ومنهم من وفق في لحظة بحسب قوة اليقين
وضعفه انتهى فتأمل في هذا الكلام الجزيل من هذا الإمام الجليل ومنها
تلقينه الذكر لبعض أهل الدنيا من ذوي المناصب والأشراف والمكاسب
على طريق التبرك والمحسوبية لا بإرادة السلوك والتربية مثل أمرهم برمي
الدنيا والخروج من مناصبها مع تبسطهم في الملابس والمآكل والمفارش
وتلبسهم بالمخالفات فنقول تلقين الذكر لبعض أهل المناصب والأشراف
والمكاسب على طريق التبرك وطرد الغفلة عن القلب القاسي حتى
ينصقل فيخشع وينيب إلى دار الخلود ويتجافى عن دار الغرور فيترقى
بالتدريج إلى التوبة بحذافيرها ليساعد الشيخ نفسه الأمارة الآبية
بالتدريب والتوطين لئلا تنفر وتمل وتيأس من الإصلاح وتصر
على المعاصي أمر حسن هو من سياسات الإرشاد ولو قال له أول الأمر
اترك واخرج من كل المظالم وصحح التوبة وإلا فلا أقبلك ولا يكون
له قبول لذلك عن الهداية وينفر لاستصعابه كل ذلك ويحرم بعض
الفائدة المغتنمة وربما يصل إلى حد اليأس وهذه السياسة
موروثة من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعض الأعراب فإن
بعضهم قال أدخل الإسلام بشرط سقوط الصبح عني وبعضهم
بشرط غير ذلك فقبل منهم سرا ليدرجهم على إتمام الهداية فتدرجوا عليها
كما هو مستفيض وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام لما
أنف من مجالسة بعض الفساق وطردهم عن مجلس وعظه أن يا داود
المستقيم لا يحتاج إليك والمعوج لا تقيمه فلما ذا سلت فادخلهم

في سلك جلسائه وجماعة افادته فليت شعري هل من قائل بكف الظلمة
والفساق حتى يطردوا بالتأنيس من علاج امراضهم القلبية وهل وضع الا
رشاد والسياسة الا للضال المعوج وهل يلزم ان يكون جميع الملقنين
بالذكر اهل ترك للدنيا وتجريد واستقامة ام منهم الواصل ومنهم السائر
المخلط المتوسط ومنهم المنهمك المتخلف الساقط وهذه السياسة الحسنة
مشى عليها كثير من المشايخ المرشدين لغلبة رأفتهم وعموم رحمتهم على
عامة المسلمين كما بينه الامام العارف المحقق الشيخ العلامة عبد الوهاب
الشعراني قدس سره في منته الكبرى وقال الشيخ العلامة المتبحر الشهاب
ابن حجر الهيتمي المكي رحمه الله في خاتمة الفتاوى من المسائل المنثورة
والاخذ عن مشايخ متعددين يختلف الحال فيه بين من يريد التبرك
ومن يريد التربية والسلوك فالاول يأخذ عمن شاء اذ لا حجر عليه
وفي كتاب الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية للشيخ العا
رف الشعراني المذكور قدس سره وقد كان الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه يقول ينبغي للشيخ ان لا يأمر المريد برمي
الدنيا الا بعد ان يمهد له بساطا تبدل ذلك به ويذكر له جميع ما يحصل له من
انواع التقربات الالهية واللطائف الربانية والعلوم اللدنية و
هناك ينبعث المريد لطلب ما يدعوه الشيخ اليه ويبادر لامتثال امره
وتهب عليه ريح الشوق فلا يصير يقف مع شيء يحجبه عن حضرة
ربه عز وجل انتهى قلت والبساط المذكور يختلف باختلاف
استعداد المريدين طولا وقصرا فمنهم من يتم تمهيده في مدة قليلة
ومنهم من لا يتم تمهيده الا بعد طويل بحسب تفرس الشيخ فيهم وتفا
وت معالجاتهم وفي الكتاب المذكور وسمعت شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله يقول كان لسان حال النفس يقول لصاحبها
كن معي في بعض الاغراض والا صرت عنك وفي الحديث مرفوعا
ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى والمراد بالمنبت الانبتات هو الانقطاع

فالمنبت

38

فالمنبت المنقطع الذي حمل دابته فوق طاقتها حتى بركت على الارض
فلا هو قطع الارض ولا هو ابقى فيها قوة تحمل بها نفسها فضلا عن غيرها
وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا بأس بتناول
بعض الشهوات المباحة تقوية للنفس اذا ضعفت عن القيام بالعبادة
كما انه لا بأس بلبس الثياب الفاخرة اظهارا لنعمة الله تعالى كما انه لا
بأس باكل الطعام اللذيذ وشرب الماء البارد الحلو لاجل استجابة
الاعضاء للشكر بعزم وقوة كما عليه السادة الشاذلية فقد كان الشيخ
ابو الحسن الشاذلي قدس سره يقول لاصحابه كلوا من اطيب الطعام
واشربوا من الذ الشراب وناموا على اوطى الفراش والبسوا الين
الثياب واكثروا من ذكر ربكم فان احدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله
رب العالمين يستجيب كل عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا فعل ضد ذلك
فانه يقول الحمد لله وعنده اشمئزاز وبعض سخط على مقدور
الله تعالى ولو انه نظر بعين البصيرة لوجد اثم الاشمئزاز والسخط
الذي عنده يرجح على اثم من تمتع بالدنيا فان التمتع بالدنيا المباحة
اخف بيقين من حصول الاشمئزاز والسخط وكان سيدي
ابو المواهب الشاذلي رحمه الله تعالى يقول طريقنا اظهار النعمة
في الملبوس وغيره دون التقشف لما فيه من عدم انشراح النفس
فثياب احدنا كثياب الاغنياء وقلبه قلب فقير فلا يكاد احد
ينسبه الى الفقر لما هو عليه من الفخامة واكل الاطعمة الفاخرة
وقال العلامة المحقق الشيخ علي القاري الحنفي رحمه الله
في شرح حديث ليذكرن الله اقوام في الدنيا على الفرش الممهدة
يدخلهم جنات العلى من الحصن الحصين وفيه دليل على ان الملوك
والامراء ومن يجري مجراهم من اهل الدنيا المرفهين لا تمنعهم
حشمتهم ورفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك ماجورون
مثابون يدخلهم رحمته الجنات العلى وفيه ايماء الى طريقة

بعض السادة الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والكبروية انتهى وفي
كتاب رشحات عين الحياة ما معربه ان امام الطريقة النقشبندية حضرة
بهاء الدين الشيخ محمد النقشبند قدس سره قال في كلام لاحد خلفائه الشيخ
علاء الدين الغجدواني عليه الرحمة كل الطعام جيدا واشتغل جيدا انتهى
قلت وفي هذا النقل كفاية لدفع هذه الشبهة التي هي معظم شبه
المنكرين والله ولي التوفيق والهداية ومنها امر اصحاب النخوة
النفسانية او العلمية او النسبية من بعض مريديه ببعض الخدم الكا
سرة لها كحمل الماء وعمل الطين وكنس الزاوية وامثال ذلك قائلين
ان في هذا اسقاطا للمروة ورد القبول شهادة فاعليه من ذوي
الهيئات فنقول لا مروة اعلى من مروات الانبياء والاصحاب
الكرام عليهم الصلوة والسلام ولا هيئة ارفع من هيأتهم مع
صدور كثير من ذلك منهم كما قال العلامة المحقق الشهير ببركلي
محمد جلبي في الطريقة المحمدية ومن التواضع المحمود مباشرة اعمال
البيت وحاجاته ككنس البيت وطبخ الطعام وحمل المتاع من
السوق الى البيت ولبس الخشن والخلق والمرقع والطيلسان
والمشي حافيا ولعق الاصابع والقصعة واكل ما سقط على
الارض من الطعام والتقاط دقائق الخبز ونحوه من السفرة والحصير
والارض ومجالسة المساكين ومخالطتهم وانواع الكسب من البيع
والشرى واجارة نفسه للاعمال المباحة كرعي الغنم وسقي البستان
والكرم وعمل الطين والبناء وحمل الحطب على ظهره فان كل ذلك
وامثاله تواضع فعله الانبياء عليهم الصلوة والسلام والاولياء
رضي الله عنهم واكثره صدر عن سيد المرسلين وصحابته المكرمين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والتجنب منه والتانف عنه كبر
من اخلاق الجبارين ولكن كثير من الناس لجهلهم يعكسون الا
مر انتهى قال ثابت ابن ابي ملك رايت ابا هريرة رضي الله عنه
اقبل

اقبل من السوق وعلى ظهره حزمة الحطب وهو يومئذ خليفة مروان
فقال وسع الطريق للامير يا ابن ابي مالك وقال عروة ابن
زبير رايت عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعلى عاتقه قربة
ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود
سامعين مطيعين دخلت على نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها
ومضى بالقربة الى بيت عجوز من الانصار فافرغها في انائها ومنها
ان المريد في حال جذبته لا يخلو من احد الشقين اما ان يكون باقي
العقل باقي الاختيار فهي باختياره وتصنعه او مسلوب العقل
فينتقض وضوئه مع انا نراه يصلي بلا تجديد للوضوء فنقول
هذه مغالطة لحصر الامر في شقين يلزم باختيار كل منهما محذور
ولنا شق ثالث لا هذا ولا ذاك لا يلزم منه محذور اصلا وهو انه
في جذبته باقي العقل مع سلب الاختيار بالمغلوبية كالمحموم بالحمى
الناقض فانه مع بقاء عقله مسلوب الاختيار في الارتعاش والا
رتعاد وما نحن فيه من هذا القبيل فهو مع سلب الاختيار مغلوب
الحركات وبقاء العقل لا يقتضي سلب الاختيار كما مثلناه كالملقى
من شاهق والعاطس وفي كتاب خلاصة الاثر للسيد المحبي
الشامي رحمه الله تعالى ان العالم الشيخ سنبل سنان الرومي الصوفي
الجليل المعاصر لمفتي الثقلين ابي السعود العمادي كان من اهل
السماع وكان في زمنه المولى عرب وهو من كبار علماء الظاهر فا
طال لسانه في حقه واكثر الوقيعة به فافترق العلماء اذ ذاك
فرقتين لكن الفرقة الكثيرة كانت في طرف الشيخ سنبل سنان فا
جتمعوا يوما في جامع السلطان محمد ودعوا الشيخ اليهم فحضر
هو واتباعه ثم قال ما احسن جمعيتكم ما كان الداعي اليها فاجابه
المولى صادي كوز وكان قاضي قسطنطينية اذ ذاك وفيه غلظة
ان اتباعك يذكرون الله تعالى بالدوران والسماع فما دليل جواز

ذلك بينوه لنا والا فامنعوا عن ذلك فقال الشيخ اذا لم يكن للمرء صاحب
اختيار فما ذا الحكم عليه شرعا فقال القاضي نزعم ان هؤلاء يسلبون
الاختيار اذا ذكروا فقال الشيخ فهل كان كذلك فقال القاضي اذا فرضناهم
كذلك فمن سلب اختياره اتراه يذهب عقله او يجذب فقط فقال الشيخ
هؤلاء عقلهم كامل فقال يا لله العجب يسلب اختيارهم ويبقى عقلهم هذا
الكلام من اي محقق له هو فقال الشيخ رحمه الله تعالى هل اخذتك الحمى
قال بلى قال لا في شيء كنت تر لقد اتري عقلك لم يكن في راسك سلب
الاختيار لا يوجب زوال العقل فتفطن ان كنت غافلا فافحم القاضي
ثم التفت الى الجماعة وخاطب كلا بما ابهته فلم يجيبوا وبعدها جوابا انتهى
ومنها انه ارسل بعض خواص مريديه الى بعض البلاد لارشاد
المسترشدين وتربية المريدين على قدم العفاف والانقطاع ونشر
فوائد الطريقة والامر بالاتباع والنهي عن الابتداع بقوله لو لم يكن
مراده الشهرة والرياسة لما فعل ذلك فنقول ان ثبت ان ارشاده
هو للشهرة والرياسة يثبت هذا والا فالمرشد الكامل له ان ياذن لمن
يراه اهلا في ارشاد فقراء عنه من النواحي كما فعل مثل ذلك كثير
من الاولياء خصوصا السادة النقشبندية قدس الله اسرارهم السنية
فان رئيس الخواجكان الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس سره كان
له في كل قطر وبلد وناحية خليفة من خلفائه وكذلك غيره وان الامر الالهي
الحق كلما ظهر وشاع وملأ البقاع كان اكثر في الانتفاع ولقد شهدنا
امورا من الباطل في النواحي البعيدة زالت بظهور خلفائه فيها و
بمجيئهم وحل محلها التقوى والذكر واتباع السنة والخشية والخشوع
وتدارك ما فات من الهفوات بالندم والتوبة والاستغفار وما لا
سمادر نظر القلوب عن الاغيار وقد قال تعالى وقد جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقال تعالى
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم

قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قال العلامة المحقق المفسر
النظام النيسابوري في النائر بل لهذه الاية تفسيره فهلا نفر من كل
قوم وقبيلة وفرقة طائفة هم خواصهم واهل الاستعداد الكاملون ليعلموا
السلوك ويجب وابذلك قومهم لعلهم يحذرون الفتنة لانتباه القلب الحي
انتهى فليت شعري لماذا يجب في كل قطر بل ومسافة قصر وجود
عالم قائم بحجج الدين ودفع الشبه وتعليم الناس ويعترض على اقامة بعض
الخلفاء الداعين الى الله على بصيرة المتبعين سبيل سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم الامرين بالمعروف الناهين عن المنكر الملقنين الذكر والمراقبة
والتوجه الى الله تعالى والاعراض عما سواه لمن اراد ان يذكر وهل هذا
الا من الحسنات التي لا تنقطع بالموت والصدقات الجارية من غير فوت
هذا وبقيت شبه ردها العالم المؤيد للطريق النقشبندي المرحوم محمد امين
افندي في رسالته البديعة المؤلفة لرد المنكرين من اهل الحسد والخديعة
ولم يبق منها الا اللاتي هن اوهن من نسج العنكبوت ومورده هن
لا يليق لجوابه الا السكوت وهو احق من ان تذكر او هو من ان يجاب
عنها او يجري وهذه امهاتها فلا تطيل بالقال فاما سجدها شهادتها
و في هذا القدر كفاية للمنصف الفطين المتبع الحق المبين وسبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فرغ من تسويدها مؤلفها
الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير محمد ابن سليمان بن مراد بن عبد الرحمن
البغدادي الحنفي النقشبندي ببغداد في الجانب الغربي محوقلا مهللا
حامدا شاكرا يوم الاثنين قبل الظهر يوم الثالث سنة الف وما
تين وستة وثلاثين غفر الله لمن دعى لمؤلفها ولمن نظر فيها بعين الرضا والا
نصاف وترك الجفاء والاعتساف ولكافة المسلمين امين امين لا ارضى
بواحدة حتى اضيف اليها الف امين قد وقع الفراغ من تبييض هذه
النسخة الشريفة المسماة بالحديقة على يد احقر الطلاب
السيد عبد الله الكردي الايقي البالشافعي عفا الله له
ولجميع المسلمين امين سنة ١٣٠١